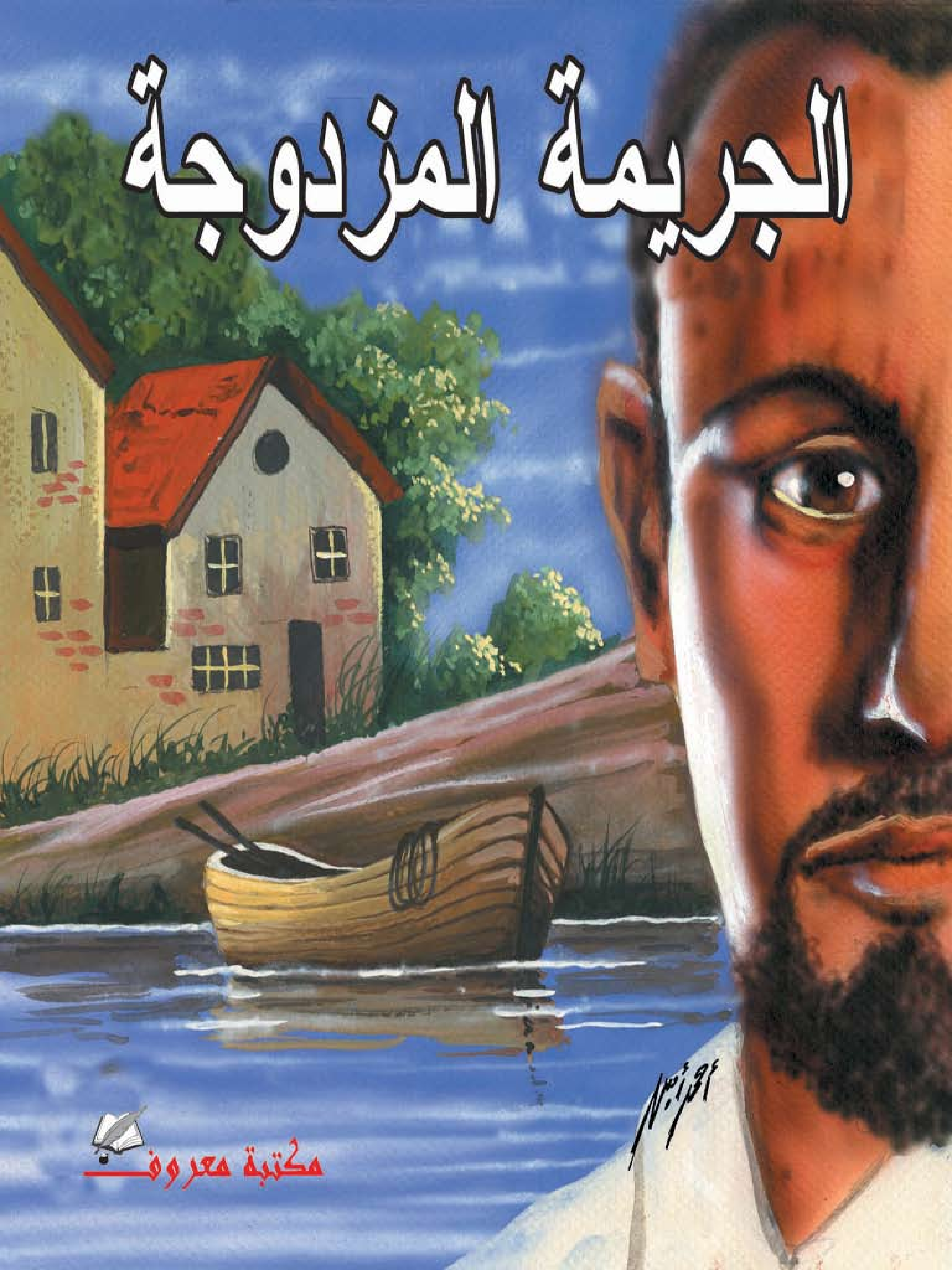

الجريمة المزدوجة
مكتبة معروف

أجاثا كريستى

الجريمة المزدوجة

عمرو يوسف





الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٠٢٢ ٤٠٣٧٧٩٢

ص . ب ٣٧٠ الإسكندرية E- mail : maarouf 2004 @ hotmail . com



رغم ان عملى يحتم على التعامل مع الجرائم الغامضة إلا اننى لا أستطيع نسيان تلك الجريمة العجيبة التى وقعت منذ عدة سنوات ..

كانت ليلة رهيبة لايمكن أن تمر بالمرء ليلة مثلها مرتان في حياته لما شهدته من أحداث غريبة وملابسات غير عادية ثم تكشف الأمر فيما بعد عن مأساة رهيبة ، وتتابعت الأحداث بسرعة مدهشة حتى أكتملت الصورة فى النهاية وأصبح بإمكانى عرض هذه القضية بطريقة واضحة ..

* * *

كانت ليلة اشتد فيها الغيظ من ليالى شهر يونيه حيث تم إبلاغنا بالعثور على جثيتن لرجل وإمرأة فى قارب وارتبط ذلك بمأساة رهيبة حدثت فى البحر أيضاً ، فقد غرقت الباخرة (اركسين) أمام سواحل فلوريدا وغرق المئات من الأبرياء .. فى ذلك الوقت كنت أعمل سكرتيراً للمدير العام للبوليس مستر كولت ، وفى تلك الليلة الرهيبة كنت أجلس بمكتبه فى إدارة الشرطة لكتابة تقرير مهم .

ساد المكتب جو من الملل والضيق بسبب وذأة الحر وكنت أشعر شعوراً مبهماً بأن الليلة لن تمر كغيرها من ليالى الصيف ..

وبالفعل لم تمر سوى دقائق على انتهائى من عملى حتى دخل الكابتن هنرى مساعد مستر كولت وعلى وجهه علامات التوتر وقال :

ـ عفواً ياسيدى على اقتحام المكتب بهذه الصورة

قال مستر كولت :

ـ ماذا لديك ياهنرى ؟ من المؤكد ان هناك جريمة جديدة

وتطلعنا إلى وجه الرجل وهو يقول :

ـ نعم ياسيدى .. لقد تم إبلاغى تليفونيا عن طريق أحد رجالنا انه تم العثور على جثتين فى زورق فى ايست ريغر

هز مستر كولت رأسه وقال :

ـ من المؤكد انهما من رجال العصابات ، فهذه هى طريقتهم المفضلة لتصفية الحسابات فيما بينهم ..

قال هنرى :

ـ كلا ياسيدى .. انهما أبعد مايكون عن رجال العصابات ، فإحداهما شابة ترتدى ثياباً حسنة ورفيقها يرتدى ثياب القساوسة .

هتف قائلاً :

ـ أى انها جريمة قتل !

وقال مستر كولت :

ـ ان هذا واضح تماماً .. ياله من حظ سئ ..

كان قد اعتزم الحصول على اجازته بعد أيام قلائل حيث استمر يعمل سنتين بصورة متواصلة دون أن يحصل على إجازة ليوم واحد ، ومن الطبيعى أن يتردد قبل أن يتخذ قرارا ما ..

تنهد بعمق ثم قال وهو يبتسم :

يبدو اننا سوف نواصل العمل بلا اجازات ..

نظرت إليه بحسرة لأن عدم قيامه بالاجازة يعنى بالضرورة اننى سوف أظل أعمل معه ولن أحصل على اجازتى بالمثل .

قال مستر كولت للكابتن هنرى :

ـ كيف تم العثور على الجثتين ؟

قال جورج بسرعة :

ـ كان أحد الزوارق مما جعل قائد الزورق الأول يطلق أصوات الاستغاثة ، وسرعان ما اكتشف عدم وجود قائد للزورق كما اكتشف وجود الجثيتن فى قاعة ، وعلى الفور هرعت إليه سفينة الداورية وتم سحبه وانتشال الجثتين .

ـ وهل تم إرسالهما إلى المستشفى ؟

ـ نعم ..

تناول مستر كولت قبعته وقال لى :

ـ هيا بنا ياتونى .. لقد حان وقت العمل ..

ثم قال للكابتن هنرى :

ـ سوف أبلغك بتعليماتى بعد قليل .. سوف أذهب أولاً للمعاينة ..

انطلقت بنا سيارة البوليس بأقصى سرعة إلى مستشفى بلغى يث ترقد الجثتان ..

كانت المستشفى تقع أمام النهر الذى شهد هذه المآساة منذ قليل فرحت أتأمل سطحه البراق بينما كانت الأضواء تنعكس عليه .

من الواضح ان الجميع كانوا يتوقعون حضورنا بين لحظة وأخرى فعندما دخلنا من باب المستشفى تقدم منا أحد رجال الشرطة التابعين

لنا فقال له مستر كولت :

- أريد معرفة كل التفاصيل ..

قال الشرطى :

- منذ حوالى نصف ساعة كان شاب يدعى تويسل وصديقته يقومان بنزهة بحرية بواسطة زورق بخارى عندما اصطدما بزورق اخر اعترض طريقها فجأة واكتشفا ان التيار قذف به دانه بلا قائد ، وماكادت الفتاة تطل فى قاع الزورق حتى أطلقت صرخة فزع وفعل تويسل مثلها عندما رأى الجثتين فى قاع القارب .

- من حسن الحظ ان سفينة الداورية كانت تمر فى تلك اللحظة بالقرب من هذا الموقع فقادت زورق تويسل والقارب الأخر إلى الشاطئ .

قالت مستر كولت :

- وأين الفتى وصديقته الآن ؟

قال رجل الشرطة :

- أصيبت الفتاة بحالة شديدة من الذعر والفزع وراحت تطلق الصرخات الهسيرية فتم إدخالها إلى المستشفى ، وهي الآن ترقد فى إحدى الغرف ويرفقتها صديقها تويسل

- هل وضعت حراسة عليها ؟

- نعم .. فهناك أحد رجالنا يحرس باب الغرفة ..

قال كولت :

- أفضل أن نقوم أولاً بفحص القارب ..

تقدمنا الشرطى إلى القارب الذى كان يقف بالقرب من المستشفى

فوجـدته زورقاً أحمر اللون وبجـواره سفينة البوليس .. كان هو زورق تويسل . هبط كولت الدرج بسرعة وأضاء مصباحه الكهربائى فوجدنا منظراً بشعاً .. وجدناجثيتن متجاورتين فى قا ع أخضر اللون ..

وبدأنا الخطوات العملية ..

كان الرجل قصير القامة يميل إلى الامتلاء يناهز الثلاثين من العمر كما كان وجهه مستديراً وعيناه المفتوحتان تدلان على القوة والحيوية ، ووجدنا بجبهته العريضة ثقباً مستديراً سالت منه الدماء على سائر أنحاء جسده ..

كان شعره الأشقر غزيراً وكانت يافتة البيضاء نظيفة هى وثيابه الكهنونية السوداء ..

أما المرأة التى كانت ترقد بجواره فبدت مستغرقة فى النوم العميق .

كانت امرأة رائعة الجمال شعرها ذو لون كستنائى رائع ترتدى ثوباً جميلاً من الحري الأزرق وكانت فوق الثوب بقهة كبيرة من الدم أسفل الثدى الأيسر مما يعنى ان الرصاصة أصابت القلب ..

ولكن ماجعلنا نفقد أعصابنا ونكاد ننفجر غيظاً أن القاتل لم يكتف بإطلاق الرصاصة القاتلة ولكنه قام بذبح الفتاة بطريقة بشعة بواسطة سلاح حاد ..

ورغم المناظر البشعة التى رأيتها خلال الحرب وخلال عملى مع مستر كولت إلا اننى لا أستطيع نسيان هذا المنظر المروع ..

وقف كولت أمام الجثتين بخشوع ثم مد يده يلمس يدا المرأة وقال :

ـ هل تعرفت على شخصيتهما ؟

قال الشرطى :

ـ كلا ياسيدى فلم نحاول العبث بالجثث حتى تحضر بنفسك .

ـ حسناً فعلتم .

ثم قال لى :

ـ من الواضح انه جثمان قس لأحد الكنائس الغنيمة ، فثوبه ثمين من نوع جيد ..

وأنا واثق ان الجريمة ثم ارتكابها على الشاطئ وبعد ذلك تم نقل الجثث إلى الزورق ، ومن الواضح ان الجريمة ارتكبت منذ وقت ضئيل ، ولايزيد هذا الوقت من ثلاث ساعات و ..

ثم توقف لحظات وهو يرهف السمع وقال :

ـ ماهذا ؟ ماهذا الذى يتحرك فى قا ع القارب ؟

ولمحت شبح شئ صغير وهو يتحرك فى قا ع القاب الأخضر فاقتربت منه بحذر حتى أتحقق منه وأنا أتساءل .

ـ ماذا عساه أن يكون ؟ وكيف يبقى هكذا مع الجثيتين ؟

وفى نفس اللحظة عرفت الجواب ..

سمعت مواء حادا ينبعث من قا ع القارب ورأيت بريقاً فسفورياً يتألق عن عينى القط وهما متوهجتان .. فهتف قائلاً :

ـ يا إلهى .. انه قط يحرس الجثتين !

وجدته متوسط الحجم وشعرت بالخوف وأنا أراه بجوار الجثتين ..

ودارت عشرات التساؤلات فى رأسى :

لمن هذا القط ؟ هل هو للقاتل أم لأحد الضحيتين ؟ ولماذا بقى فى القارب ؟

من المؤكد ان كل هذه التساؤلات كانت تدور برأسه مستر كولت ولكنه تصرف بطريقة عملية حيث سمعته ينادى حارس الشاطئ ويطلب منه سرعة إحضار شبكة صيد ، وبعد قليل عاد الرجل وهو يحمل الشبكة وكانت مما يستعمل فى صيد الأسماك .

وببراعة ألقى الرجل الشبكة فوق القط الذى راح يتخبط بها ويتعالى مواؤه ويصارع خيوطها حتى تمكن من القبض عليها بقوة .

سلط كولت ضوء مصباحه الكهربائى عليه وراح يتحدث كما لو كان يخاطب نفسه :

ـ يالك من شاهد عجيب ! هل يمكن أن تشهد على هذه الجريمة المروعة ؟ ان هذا مالم يحدث من قبل ، ولكن هل شاهدت الجريمة حتى تقضى علينا ماحدث ؟

بما كنت مثلنا لاتعرف عن الأمر شيئاً ..

وطلب منى أن أرفعه وراح يفحص أرجله وباقى أجزاء جسده .

ثم هتف قائلاً :

ـ يا إلهى .. ان كفك تحمل آثار الدماء أيها القط الصغير المسكين ولكن شاربك وجسدك خاليان من هذه الآثار ..

توفى .. انك تحمل بين يديك أحد شهود العيان لهذه الجريمة ..

ثم طلب من السرجينت كارتر إحضار أحد الأقفاص لوضع القط بها وأن يحتفظ به فى مكان أمين حتى يطلبه منه مرة أخرى .

وعلى الفور راح كارتر ينفذ التعليمات بينما كان كولت مستغرقاً

فى التفكر العميق وعندما عاد كارتر قال :

ـ عندما كنا فى الطريق إلي المستشفى رأيت رافعة ضخمة فأرجو أن تسرع ياكارتر بإحضارها إلى هنا .. هيا فإن الوقت ثمين للغاية وأتمنى أن نلحق بالقاتل قبل أن يبتعد عن الدائرة المحيطة ..

وبعد أن ابتعد السرجنت كارتر التفت كولت نحوى وقال :

ـ مارأيك فى ذلك ياتونى ؟

ـ مازال كل شئ مغلقاً بالغموض الشديد ولابد لنا من القيام بالمزيد من الأبحاث حتى نتوصل إلى الحقيقة .. هز رأسه وقال :

ـ معك حق ولكن هل تعرف فيم أفكر ؟

اننى أفكر فى ضرورة فحص القارب من جميع الجوانب قبل أن نرفع منه الجثتين ..

وبعد دقائق سمعنا هدير محرك الآلة الرافعة الضخمة وكان فوقها كل العمال ، وعلى الفو أصدر إليهم كولت أوامره بسرعة رفع القارب من النهر بشرط ألايميل كى يحتفظ الجثتان بوضعهما ..

كانت عملية رفع القارب والحفاظ على توازنه عملية شاقة للغاية وكنت أتخيلها أسهل من ذلك كثيراً ..

وأخيراً نجحت المحاولات وتم وضع القارب على الشاطئ فأمر مستر كولت العمال بجمله إلى المبنى المعد للاحتفاظ بالجثث وكان قريباً من هذا الموضع .

جذبنى مستر كولتن من ذراعى حتى نسبق الرجال إلى القاعة الرهيبة .

ثم وضع القارب فى منتصف القاعة ووضعوا حوله بعض الدعانات الخشبية حتى يحتفظ بوضعه .. كانت الأضواء الكهربائية الساطعة تغم القارب والجثتين بينما بدا الاثنان كما لو كانا يحدقان فى سقف القاعة بعيونهما المفتوحة .

رحت أتأملهما وأنا فى غاية التوتر حيث كان المنظر مروعاً .

بادر مستر كولت بإصدار أوامره على الفور حيث قال للسرجنت كارتر :

ـ أرجو أن تسارع بالاتصال بالشرطة حتى يتم استدعاء الاخصائيين كما أرجو استدعاء الدكتور مولتولر الطبيب الشرعى ..

كان مسشتر كولت يتصرف بطريقة طبيعية تماماً ، فهو معتاد على هذا العمل منذ سنوات طويلة ومن السهل عليه اتخاذ مثل هذه الاجراءات ..

ولكن كان هناك شعور قوى يراوده بأن هذه الجريمة تختلف عن غيرها كثيراً من الأمور ..

قال :

ـ تونى .. من الواضح ان هذه القضية محاطة بالغموض كما انها معقدة

قلت له :

ـ معك حق يامستر كولت

ـ يجب أولاً أن تعرف اسمى الضحيتين وأين يقيمان ..

ـ نعم ، ولابد أن ننحرى عنهما جيداً فربما اكتشفتا سر الجريمة ، فى البداية لابد أن نتخذ الاجراءات العادية ..

مضى مستر كولت كما تعود دائماً يفكر بصوت مرتفع فأخذت أدون بسرعة كل مايقول :

- انظر إلى هذا الزورق العجيب ياتونى .. لايوجد به سوى مقعد واحد ولاتوجد به دفة أو مجاديف فقلت له :

- وماذا يعنى ذلك ؟

هز رأسه وقال :

- يعنى انه صنع من أجل غرض واحد وهو حمل جثتى هذين التعيسين .. فهذه هى الرحلة الأولى للقارب .

- الرحلة الأولى ؟

- نعم .. لقد لاحظت ان الحشو والطلاء جديدان تماما ولايوجد بهما خدش واحد .

وبالفعل لاحظت ذلك ووافقته على ماذهب إليه .. ولكن هذا شئ رهيب حقاً ! هل تم صنع القارب خصيصاً لحمل الجثتين ؟

قال مستر كولت :

- حسناً .. هيا بنا الآن نفحص الجثتين ..

ان المرأة جميلة فاتنة ياتونى كما يبدو انها كانت تحب الحلى الثمينة .. انظر لى عقدها الثمين وسوارها المحلى بماسات حقيقته باهظة الثمين ، كما ان قرطها من الماس الممتاز .. من المؤكد ان القتل لم يكن بغرض السرقة .

ثم هتف قائلاً :

- ماهذا ؟ انظر تونى .. ان اذنها الأخرى خالية من القرط .. ترى أين ذهبت فردة القرط الضائعة ؟

أخذنا نبحث فى القارب عن فردة القراط الضائعة دون جدوى فقال كولت :

ـ كنت أتمنى العثور عليها ..

ثم راح يفحص جثة المرأة أولاً .. كانت أصابعها مازالت لينة مرنة مما يدل على انها ماتت منذ وقت قصير لايتجاوز ست ساعات .

راح يتشمم الأيدى ثم قال :

ـ لاتوجد بهما رائحة بارود مما ينفى وقوع عملية انتحار متبادل .

ـ نعم ..

ـ ولكن من الذى نقل الجثتين إلى القارب ؟

كان يتفحص سوار المرأة حينما وجد به مدلاة صغيرة نقش فوقها رقم (١٣) فهتف قائلاً :

ـ من الواضح انها امرأة مسكينة كانت نؤمن بالخرافات وتعيش فى الأوهام والدليل على ذلك انها كانت تهتم بهذا الرقم ..

ولكن انظر ياتونى إلى ثيابها ؟ انها جديدة تماماً .. فلماذا ؟ وهل لذلك علاقة بحادث القتل ؟ ان هذا أمر مثير للحيرة !

وبعد أن انتهى من فحص الجثة الأولى حول انتباهه إلى جثة القس وغمغم قائلاً :

ـ غالباً مايحصل رجال الدين على راحتهم الاسبوعية يوم الاثنين ، ومن المؤكد ان هذا المسكين كان يستمتع باجازته مع صديقته ، وأعتقد انه قام اليوم فقط بقص شعره ..

قلت له :

ـ معك حق فهناك بعض الشعيرات الصغيرة ملتصقة خلف أذنه .

ـ نعم .. وهو يرتدى ثياباً أنيقة حسنة التنسيق ، كما أن ثيابه مازالت نظيفة هو والمرأة مما يدل على انهما لم يشتبكا فى أية معارك وهذا شئ محير للغاية ..

ـ لماذا ؟

ـ لأن الرجل مصاب بطلق نارى فى جبهته ومن المؤكد ان القاتل أطلق رصاصة فجأة وكان على مسافة قريبة جداً من الضحية ، ولكن لماذا لم يدافع القتيل عن نفسه ؟

شعرت بالحيرة البالغة ولم أنطق

وبعد أن أشعل مستر كولت غليوته قال :

ـ انظر إلى رسغه الأيسر ياتونى .. هناك أثر هام .

وبالغعل لاحظت دائرة حمراء حول الرسغ بينما استطرد قائلاً :

ـ من الواضح ان الرجل كان يلبس ساعة ذات سوار ضيق .. ترى أين اختفت ؟

هيا لنلتقط صورة لهذا الأثر الهام .

قام مستر كولت بتفتيش كل جيوبه دون أن يعثر على أى أوراق أو مفاتيح ولكنه وجد فى جيب سرواله الأيمن بعض النقود فقلت متعجباً :

ـ ياإلهى .. أليس هذا عجيباً ؟

قال مستر كولت :

ـ معك حق ياتونى .. لقد سلبه القاتل كل أوراقه ومتعلقاته وترك هذا المبلغ الضخم دون أن يمسه :

ان الأمر محير للغاية .. ولكن لابد أن هناك ..

ثم توقف فجأة ..

كان فى هذه اللحظة يفتش الجيب الخلفى لسرواله ويبدو انه عثر على شئ ما ..

أخرجه بعناية فوجدته جزءً ممزقاً من خطاب نشره كولت ورحنا تقرئه سوياً فطالعناً مايلى :

(عزيزتى انفلين

لقد فكرت طويلاً فى الأمر الذى ناقشناه سوياً ، ولن تقبليه كم أرهقت ذهنى فى التفكير.. خلال وحدتى كنت أفكر وفى صلواتى أفكر ولكننى للأسف لم أصل إلى قرار اننى أعلم جيداً مدى العقبات التى تقف أمامنا وأعرف حق المعرفة ماذا يجب على كل منا .. فهناك واجبك تجاه زوجك وأبنتك وواجبى تجاه زوجتى، وقبل كل شئ واجبى تجاه ربى العظيم الذى يعلم بما فى ضمائرنا ويرحم ضعفنا.

ولكن الله العظيم رحين بنا ويعلم ان هذا التضحية التى تفكر فيها تفوق طاقتنا .. اننا لن نستطيع التضحية بحبنا العظيم ..

عزيزى انفلين .. اننى لن أستطيع الإقدام على هذه التضحية الهائلة حتى لو تعرضت السخرية من المجتمع .. سوف أتحمل الغضب واللعنات من أجلك ومن أجل حبك الغالى .. لن أستطيع الابتعاد عنك مهما حدث ياجينى ..

وكنت قد أثرت تساؤلاً وهو هل من حقنا أن نسبب الآلم لمن يحيطون بنا ؟

وأرد عليك شئ واحد هو :

هل اهتم هؤلاء يوماً بسعادتنا أو بشقائنا ؟

كلا ياجينى ..

ولذلك فهيا بنا .. سوف أنتظرك فى مكاننا المألوف حتى تنطلق صوب هدفنا العظيم وضعى نصب عينيك دائماً مدى السعادة التى سنحصل عليها بوجودنا معاً إلى الأبد ..

ان هذه السعادة الموعودة هى أعظم من ..)

وانتهت الرسالة عند هذا الحد

قلت لمستر كولت : يالها من رسالة غرامية عنيفة ..

أخذنا نبحث عن الجزء الباقى من الرسالة دون جدوى فقال كولت :

ـ لقد بدأت الأمور تتضح قليلاً أمامنا ياعزيزى .. فقد علمنا ان كلامنهما كان متزوجاً وانهما كانا عاشقين، وكما نعلم فهذا أمر مروع بالنسبة لرجل دين فضلاً عن انه متزوج ..

ثم هتف قائلاً :

ـ اه .. لقد فقد شئ آخر.. خاتم زواجه .. ترى أين ذهب الخاتم ؟

ـ معك حق فهناك علامة حمراء على بنصره مما يدل على انه كان موجوداً منذ فترة قصيرة ..

ـ ان هذه الألغاز محيرة للغاية .. لماذا يعمد القاتل إلى نزع ساعته وخاتمه ؟

ولكن المهم أنه كانت له زوجة شرعية وكان للمرأة زوج وابنة ، وان القس وصديقته قتلا بدون شك .

ـ فقلت له ضاحكاً :

ـ وعلينا أن نبادر بالتوصل إلى القاتل .

ـ ويالها من مهمة شاقة .

قلت له :

ـ ولكن كيف علمت انهما وضعا فى القارب بعدو فاتهما ؟

ـ الأمر بسيط للغاية .. انظر إلى عنق المرأة وسوف ترى ان القاتل ذبحها فى موضع الشريان الرئيسى، ولاشك ان كمية دماء هائلة نزفت منها قبيل وفاتها فأين هى هذه الدماء ؟

ان قا ع القارب نظيف تماماً ولاتوجد به آثار للدماء .. وهذا يؤكد انه تم وضع الجثتين عقب وفاتهما بفترة من الزمن ..

وفجأة وجدته ينحنى فوق القارب ويحاول استخراج شئ من قاعة وبعد أن انتهى هتف قائلاً :

ـ يبدو ان الحظ سوف يقف بجانبنا ..

اقترب من أحد المصابيح القوية ليفحص هذا الشئ الذى عثر عليه فاقتربت منه لأرى ماهذا الذى حصل عليه فدهشت للغاية عندما وجدتها ورقة شجر كتن يتأملها بعينيه المتألقتين وقال :

ـ هل تعرف ورقة أى نوع من الأشجار هذه ياتوني ؟

ـ كلا

ـ وأنا أيضاً لا أعرف ، ولكن يبدو انه نوع غير مألوف

ـ هل ترى أهمية لهذه الورة ؟

ضحك قائلاً :

يمكننا القبض على القاتل صباح الغد بفضلها .. أرجو ياتونى أن تتصل بمسترليدر أخصائى النباتات وحدد معه موعدا لمقابلتى خلال نصف ساعة ..

وقبل أن ابتعد قال لى :

ـ تونى .. عليك ان تتصل بالمركز الرئيس للاستعلام عن اختفاد قس بروتستانتى، وإذا كان الجواب سلباً كما أتوقع حيث لم يمر وقت طويل على اختفائه فأرجو أن تعلم أين هى الكنائس البروتستانتية فى المنطقة المحيطة وعلى رجالنا الذهاب إليها فوراً ومعرفة أين يوجد الأب ..

أريد أن أعرف اسم القتيل خلال ساعة واحدة ..





الفصل الثانى

قمت بالاتصال بخبير النباتات واتفقت معه على ان يحضر إلينا بعد نصف ساعة فى مكتبة ..

واتصلت بالمركز الرئيسى وعلمت انه لم يتم الإبلاغ عن اختفاء احد القسس البروتستانيتين فأبلغت الكابتن هنرى بأوامر مستر كولت .

وعلى الفور انطلق عدد كبير من رجال البوليس يطرقون أبواب الكنائس البروتستانتية فى نيويورك للسؤال عما إذا كان القس موجوداً أم لا ..

كانت مهمة شاقة للغاية فعدد هذه الكنائس لايقل بحال من الأحوال عن مائة كنيسة .. عندما عدت إلى القاعة وجدت بها عددا كبيرا من رجالنا الاخصائيين ..

وجدت المصور فريد مبركل وخبير البصمات ويليامز والدكتور مولتولر الطبيب الشرعى الذى كان فى هذه اللحظة يقوم بفحص الجثتين .

ووجدت أيضاً كبير المفتش فيجلى ومساعده المفتش لنجل

وكان مستر كولت واقفاً مع مستر مبرل دوجرتى دوجرتى وهو من الشخصيات المحبوبة للغاية كما انه صديق قديم لمستر كولت

اقتربت منهما فوجدت دوجرتى يسأل مستر كولت قائلاً :

ـ هل قمت بفحص ثيابهما جيداً ؟

ـ كلا .. قمت فقط مبدئى لها

قال دوجرتى :

ـ من حسن الحظ اننا تحتفظ بمعلومات عن محلات الغسيل فى نيويورك لدنيا بالمكتب الرئيسى أليس كذلك ؟

قال تاتشر كولت بحزن :

ـ ومن سوء الحظ ان كلا منهما يرتدى ثياباً جديدة لم تغسل من قبل !

ظهرت علامات الدهشة على دوجرتى وقال :

ـ أليس هذا شيئاً عجيباً ؟

ـ نعم .. لقد شعرت بالدهشة مثلك .

غرق كلا منهما فى تأملاته قليلاً ثم مال مستر كولت نحوى وهمس فى أذنى قائلاً :

ـ هل اتصلت بالمركز الرئيسى ؟

ـ نعم

ـ حسناً .. أرجو ألاتذكر شيئاً عن أخصائى النبات وعن ورقة الشجر أمام مبرل دوجرتي ..

فتحدثت عن الأوامر التى نقلتها للكابتن هنرى والخاصة بالبحث عن الأباء البروتستانت

على الفور فقال دوجرتى :

ـ رائع ياناتشر.. من المؤكد انك ستقوم بإجراء التحقيق فى القضية على أسس سليمة للغاية.. هل تعلم ان هذا ماخطر ببالى على الفور .

فغمغم كولت ببعض كلمات الشكر بينما استطرد دوجرتى قائلاً :

ـ يجب أن تبادر بسؤال تويسل وصذيقته الحسناء ، فهما أول من رأى الجثتين .. وبعد لحظات من التفكير قال كولت :

ـ معك حق يادوجرتى العزيز .. انها فكرة رائعة للغاية ، وسوف أمنحك هذا الشرف ..

ـ هل تعنى اننى أنا ..

فقاطعة كولت قائلاً :

ـ نعم .. سوف تتولى أنت مهمة التحقيق معهما حتى انتهى من القيام ببعض المهام الروتينة العادية ..

ـ حسناً ياكولت .. سوف أبدأ حالاً رغم اننى لا أتوقع الحصول منهما على أية معلومات هامة

ـ ولكنها خطوة لابد منها كما ذكرت يادوجرتى ..

حدجه دوجرتى بنظرة حادة وقال :

ـ معك حق .. ولكن أين نتقابل ؟

تبادل كولت معى النظرات وكأنه يحاول تقدير الوقت اللازم للحديث مع خبير النباتات

ثم قال :

ـ هل يمكنك الحضور إلى منزلى فى الثالثة صباحاً ؟

أطرق الرجل قليلاً ثم قال :

ـ نعم .. سوف أحضر فهو أنسب مكان للاجتما ع .

ـ سوف أنتظرك حتى نقوم بوضع خطة للعمل .

* * *

انصرف وكيل النيابة ميرل دوجرتى وبصحبته أحد المفتشين فقام كولت بإصدار العديد من التعليمات إلى الرجال وقال :

- سوف أقوم بالإتصال بالمركز الرئيسى كل نصف ساعة ، وإذا ماعلمتم بإختفاء أحد القساوسة فلا تتخذوا أى إجراء قبل الاتصال بى ..

وسوف انتظركم بمنزلى بعد ساعة.. أى فى تمام الساعة الثالثة .

كان يبدو فى عجلة من أمره ..

التفت إلى وقال :

- تونى .. أرجو إحضار القط بسرعة ..

فطلبت من أحد المساعدين إحضاره فعاد وهو يحمل القفص وبداخله القط ..

قال كولت لويليامز خبير البصمات :

- ويليامز أرجو أن تأخذ بصمات أقدام هذا القط ..

ظهرت الدهشة البالغة على وجه ويليامز وعلى وجوه الجميع بما فيهم أنا ولكن أحداً منا لم يجرؤ على إبداء أى اعتراض على أوامر الرئيسى ..

أحضر ويليامز معداته وقام بطبع آثار أقدام القط فوق الورقة المخصصة لهذا الغرض وبعد آن انتهى ناولها لمستر كولت ..

راح مستر كولت يتأمل الورقة قليلاً ثم قال لى ك

- تونى .. أرجو أن نحتفظ بها مع الخطاب الذى عثرنا عليه ..

أما ميركل المصور فقد قام بتصوير الدوائر الحمراء حول معصم التيل وبنصره ، وبعد أن انتهى أمر مستر كولت بنقل الجثة إلى

المشرحة وقال للدكتور مولتولر :

ـ سوف انتظر تقريرك فور انتهائه .

* * *

انطلقنا بسرعة صوب مكتب خبير النباتات وكان مستر كولت قد أمر السائق بأن يقود السيارة بأقصى سرعة مسموح بها .

كنت أشعر بالفضول الشديد فلزمت الصمت فترة ولكننى فى النهاية لم أستطيع نقاومة فضولى فقلت له :

ـ مستر كولت ..

انتبه الرجل فجأة ونظر إلى بحدة فقلت :

ـ لماذا نعتقد ان الجريمة تم ارتكابها فى أحد الأماكن القريبة من شاطئ النهر يامستر كولت ؟

ـ وذلك بسبب استخدام القاتل لهذا كوسيلة لإبعاد الجثتين عن مرح الجريمة

ـ ان هذا تحليل منطقى

ـ وهذا يقودنا إلى احتمالين .. إما أن يكون القارب معداً من قبل ومنتظراً فى الماء لآداء هذه المهمة الرهيبة، ولا أميل إلى هذا الاحتمال ، وإما أن يكون القارب قد أخفى فى كهف أو دغل بالقرب من الشاطئ وبعد أن تم قتل الرجل والمرأة تم حملهما إليه ثم دفع إلى النهر ..

وهذا هو الاحمالين الذى أميل إليه لأنه يكفل للقاتل الحماية والابتعاد عن أنظار الفضولين خاصة وانه يحمل جثتين وليست جثة واحدة .

ووجدت نفس أميل لهذا التفسير أيضاً ..

كنا قد وصلنا إلى حيث يوجد مكتب خبير النباتات مسز ليدر الذى استقبلنا بالترحاب وعلى الفور قدم إليه مستر كولت الورقة وقال :

ـ هل تعرف لأى شجرة هذه الورقة يامستر ليدر ؟

تأمل الرجل الورقة قليلاً ثم قال :

ـ انها شجرة واسعة الانتشار خاصة في مدينة نيويورك وهى تدعى (شجرة السماء) ، ومن العجيب انه يوجد عدد كبير منها رغم انها من الأشجار التى ينبغى التخلص منها

ـ ولماذا ؟

ـ لأن البعوض يأوى إليها ،وقد بدأت الحرب عليها فى السنوات الأخيرة .

قال كولت :

ـ ولكن مايزال هناك منها الكثير ؟

ـ نعم

لمحت نظرات الحزن ،الضيق فى عينيه حيث كان يتمنى الوصول إلى مسرح الجريمة من خلال معرفة نوع الشجرة التى عثر على ورقتها ..

أشعل غليونه وظل واجماً وهو يفكر وأخيراً قال :

ـ مستر ليدر .. هل يوجد عدد كبير من هذه الأشجار على الشاطئ الشرقى للنهر وبصفة خاصة فى منطقة مانهاتن ؟

فكر الرجل قليلاً ثم قال :

ـ ان وجود هذه الشجرة نادر فى تلك المنطقة ، وهى توجد فى ثلاث مناطق فقط هى إحدى الحدائق الخاصة بمنزل فى الشارع الثانى

عشر والثانية حديقة عامة وهى حديقة كارل شورز والثالثة حديقة عامة فى الشارع الأول يطلق عليها حدقة سانجستر تراس ، وهى تضم مجمكوعة كبيرة من الأشجار تصل إلى شاطئ النهر و ..

فقاطعه كولت بانفعال وقال :

ـ تونى .. من المؤكد ان الجريمة ارتكبت فى هذه المنطقة الثالثة .. انها أصلح الأماكن لارتكاب الجريمة ..

قبض على دراعى بعنف وهو يشير إلى بالنهوض ثم قال لمستر ليدر :

ـ أشكرك يامستر ليدر وأتمنى أن تتمكن من العثور على المكان الذى ارتكبت فيه الجريمة ..

اندفع السائق بالسيارة وسرعان ماوصلنا .. وجدنا المنطقة عبارة عن صف من المنازل القديمة التى طلبت أبوابها بالألوان الخضراء والحمراء بطريقة مميزة ، وكان فوق كل منزل رقم نحاسى ..

لم نجد أيا من هذه المنازل مضاءً وكانت كل النوافذ مغلقة ولايوجد بها مايدل على وجود أى نوع من الحياة بها ..

شعرت بالقلق وخشيت أن يكون مستر كولت قد اندفع وراء تصوراته واننا نسير خلف سراب وقلت لنفسى :

ـ ترى هل نسير فى الطريق الصحيح ؟

أمر مستر كولت سائق السيارة باستدعاء الحارس الذى حضر بعد قليل وعلمنا انه يدعى كراوسى ..

قال له كولت : ألم يحدث أى شئ بالمنطقة الليلة ياكراوسى ؟

ـ كلا ياسيدى .. ان كل شى على مايرام .

ـ ألم يحدث أى شئ ؟

ـ كلا.. منذ فترة طويلة والمنطقة هادئة تماماً ولم يقع بها أى حادث

ـ إين ذهب السكان ؟ ان المنازل تبدو مهجورة ..

ـ انهم الآن فى موسم الاصطياف والاجازات .. جميعهم ذهبوا إلى المصايف .

ـ هل أنت الحارس الوحيد هنا ؟

ـ كلا .. هناك حارس آخر يتناوب معى مسئولية الحراسة ..

ـ هل تعنى بالحديقة ؟

ـ نعم ويساعدنى زميلى فى هذه المهمة أيضاً ..

وأخيراً القى كولت بالسؤال المهم فقال :

ـ هل توجد هنا (أشجار السماء) ؟

ـ نعم وهى تسبب لنا الكثير من المتاعب لاجتذابها البعوض وغيره من الحشرات ..

هز كولت رأسه وأشعل غليونه ثم قال بهدوء :

ـ متى بدأت نوبة حراستك الليلة ياكراوس ؟

ـ فى السادسة مساء .. هل حدث شئ ؟

تجاهل كولت الإجابة على سؤال الرجل وقال للسائق :

ـ عليك أن تتصل الآن بالمركز الرئيسى للسوال عما يكون قد حدث وسوف تجدنا فى الحديقة ..

ثم طلب من الحارس أن يقودنا إلى الحديقة ..

كانت حديقة رائعة كأنها جنة على الأرض انتشرت فيها الخضره والزهور والأشجار وكان العشب الأخضر السميك يمتد حتى شاطئ النهر .

قال كولت :

ـ حسناً .. أين توجد (شجرة السماء) ؟

قادنا الرجل فوق العشب الأخضر إلى موضع الشجرة الضخمة وماكدت أراها حتى وجدت نفسى أشهق .. فقد كانت أوراقها هى نفس الورقة التى عثرنا عليها محشورة بالقارب ..

ركع مستر كولت بجوار الشجرة وراح يتفحص العشب بعناية وهو يسلط فوقه مصباحه الكهربائى .

وبعد قليل هتف قائلاً :

ـ تونى .. انظر إلى هذا الأثر الغائر فوق الأعشاب .. من المؤكد ان القارب كان موضوعاً فى هذا المكان .. ان ..

ولكن كروس قاطعه قائلاً :

ـ كلا يامستر كولت لم تكن هناك أية قوارب فى الحدقة الليلة أو فى أى ليلة سابقة ..

تجاهل كولت ماقاله كروس وظل يتتبع الآثار فوجد خطاً طويلاً ممتداً من الشجرة حتى يصل إلى الشاطئ .. كان خطاً غائراً مما يدل على انه من أثر جر القارب بما يحمله من حمل ثقيل !!

مال كولت على أذنى وقال هامساً :

ـ رائع ياتونى .. لقد حققنا نتائج عظيمة حتى الآن ، لقد تم ارتكاب الجريمة فى أحد هذه المنازل الهادئة كما تم بناء القارب فيها من قبل استعداداً لحمل الجثتين ، وبعد ذلك تم وضعه فى الحديقة أسفل الشجرة ثم وضعت الجثتان فيه وتم جره إلى النهر ثم ترك للتيار يعبث به حتى عثر عليه تويسل وصديقته ..

وجدت ان مايقوله صحيح تماماً وانه قدم نظرية متكاملة للجريمة

فقلت له :

ـ نعم يامستر كولت .. ان هذا الرأى صائب تماماً ويتفق مع كافة الظواهر والملابسات ..

فغمغم قائلاً :

ـ ولكن أمامنا مشكلة صعبة للغاية ..

ـ نعم .. وهى كيف نعثرعلى المنزل المشور وسط كل هذه المنازل الخمسة والعشرين ؟

وكعادته فى المواقف الصعبة كان كولت يحسن التصرف فقال ك

ـ لابد أن يعتمد المرء على حاسته السادسة .. كانت المرأة القتيل ترتدى مدلاة ذهبية عليها رقم ١٣ .. فلنبدأ بهدا الرقم .

ثم قال للحارس كروس بصوت عال :

ـ كروس .. هل يقتنى أحد أصحاب هذهالمنازل قطاً فارسياً ؟

قال الرجل على الفور :

ـ نعم انها قطة وتدعى جيزابيل وصاحبها هو مستأجر المنزل رقم ١٣ .

شعرت بالانفعال عندما ذكر الحارس الرقم ، فهذا يؤكد صدق فراسة كولت الذى قال للحارس بلهجة الأمر :

ـ أرجو أن تفتح لنا هذا المنزل ياكروس ..

تردد الحارس قليلاً ثم قال :

ـ سيدى .. اننى بذلك أخالف أصول العمل وانتهك حرصة المنازل بدلاً من حمايتها وهذا يعرضنى للفصل من العمل وفى حالة .

فقاطعه كولت قائلاً بحدة :

ـ انك آخر من يتحدث عن الواجب والأصول الواجب مراعاتها.

ـ ولكن ياسيدى ..

ـ أين كنت عندما تم ارتكاب كل هذه الجرائم ؟

ظهرت علامات الفزع على وجه الحارس وقال :

ـ جرائم ؟ اية جرائم يامستر كولت ؟

قال كولت :

ـ انها ليست جريمة واحدة انهما جريمتا قتل !!

شحب وجه لرجل وارتعدت يداه وغمغم قائلاً :

ـ اننى لا أعرف شيئاً عما تقول يامستر كولت ومن المؤكد ان هناك خطأ ما ..

قال مستر كولت بحزم :

ـ ولكن هذه الجريمة ارتكبت بعد أن تسلمت عملك فى السادسة مساء .. لقد قتل جل وامرأة فى هذا المنزل الذى ترفض أن تفتحه لنا فكيف تزعم انك لاتعرف شيئاً ؟

أخذ الرجل يرتعد بشدة ثم ألقى إلينا بمفاجأة عندما قال :

ـ لابد أن أذكر لك الحقيقة يامستر كولت ..

ـ الحقيقة ؟ من المؤكد انك تخفى عنا بعض الأشياء ..

ـ لقد تلقيت برقية بعد ظهر اليوم تفيد بأن زوجتى أصيبت فى حادث سيارة تم نقلها إلى مستشفى بروكلين فى حالة خطيرة للغاية فتركت عملى وهرعت إلى المستشفى ، ولكننى اكتشفت ان الأمر كان مجرد مزاح ثقيل فعدت إلى هنا مرة أخرى ..

ـ أين هذه البرقية ؟

فناوله الرجل البرقية التى كان يحتفظ بها فى جيبه وبعد أن قرأها ناولنى إياها للاحتفاظ بها مع ملف الجريمة ثم قال للحارس :

ـ هل تعلم ان موقفك سئ للغاية ياكراوس ؟

ارتعد الرجل وقال بصوت خافت :

ـ ولكن ياسيدى ..

ـ وبإمكانى إلقاء القبض عليك

هتف الرجل قائلاً :

ـ كلا ياسيدى .. لاداعى لذلك .. سوف أفتح لك المنزل حالاً

قال كولت :

ـ فى هذه الحالة قد يختلف الأمر.. هيا بنا إلى هناك تقدم الحارس صوب المنزل رقم ١٣ .

وفى الطريق همس فى أذنى قائلاً :

ـ من المؤكد اننا الآن نسير فى الطريق الصحيح وان الجريمة ارتكبت فى هذه المنطقة فقلت له :

ـ نعم ومما يؤكد ذلك هذه البرقية التى وردت إلى الحارس ، فلاشك ان القاتل تعمد ذلك حتى يبعد الرجل عن مسرح الجريمة ..

فتح لنا الحارس الباب فدخلنا .

كانت الردهة طويلة مظلمة فتوقف كولت قليلاً يتنسم الهواء وبعد أن انتهى غمغم قائلاً :

ـ للأسف لا أشم رائحة دماء حديثة :

ثم طلب من كروس إضاءة الأنوار وقال له :

ـ كم حجرة توجد هنا فى الطابق الأرضى ؟

ـ اثنتان فقط وهما مخصصتان للخدم ، أما المستأجرون فيقمون فى باقى المنزل أخذ كولت يتفحص الحجرتين بعناية ثم أخذ يدور فى جنبات الردهة وأنا خلفه أحاول العثور على أى دليل يسهل لنا المهمة الشاقة .

قالت كولت لكراوس :

ـ هيا بنا لتفتيش المنزل ..

ـ يمكنك أن تفعل ماتشاء ياسيدى

ـ سوف تكون معنا ..

كان فى صدر الردهة يبالطابق الأسفل باب سميك من خشب البلوط اتجه إليه كولت ودفعه فوجدنا غرفة فسيحة خالية من الأثاث .

وجدت جسد كولت يتصلب فجأة وهو يتشمم الهواء ثم هتف قائلاً:

ـ تونى .. ألاتشم شيئاً ؟

حاولت التركيز ولكننى لم أتوصل إلى شئ محدد فقلت له :

ـ كلا يامستر كولت .

ـ ألا تشم رائحة طلاء جديد ؟

وبالفعل شممت هذه الرائحة بعد أن لفت كولت نظري إليها ..

كان بالغرفة نافذة كبيرة ترتفع عن الأرض حوالى قدم واحد ففتحها كولت ووجدت انها تشرف على الحديقة والنهر ..

قال كولت هامساً :

ـ من المؤكد انها رائحة طلاء ورائحة خشب أيضاً. يالنا من سعداء حقاً ياتونى ..

ـ معك حق يامستر كولت ..

ـ يبدو انه قد تم وضع القارب فى هذه الغرفة فترة من الوقت .

فقلت له :

ـ وربما تم وضعه هنا وتم إخراجه من النافذة فهذا أسهل كثيراً من إخراجه من الباب قال :

ـ نعم ، ويبدو ان هذا ماحدث بالفعل ..

ثم التفت إلى كراوس وقال :

ـ كراوس .. من صاحب هذا المنزل ؟

ـ صاحبته هي السيدة بازيل هو داثون وهى سيدة عجوز لاتقيم فيه بل تقيم فى فندق بينما تؤجرالمنزل مفرشاً

ـ ومن الذى يستأجره الآن ؟

ـ مستر مسز سادلر ولكنهما لايقيمان هنا بانتظام بل يقضان بعض الأمسيات فقط

هز مستر كولت رأسه ثم قال :

ـ هل شعر مسز كستنائى اللون ؟

ـ نعم

ـ ومستر سادلر ؟

قال كراوس :

ـ ان شعره أشقر مجعد

ـ منذ أن استأجر المنزل هل رأيت أحداً غيرهما يدخل ويخرج ؟

قال علي الفور :

ـ كلا ياسيدى لم أر أحداً على الإطلاق ، فهما لايستقبلان أحداً .

ـ تبادل مستر كولت معى النظرات ثم قال :

ـ هل أيتهما الليلة ؟

ـ كلا ..

وبعد تردد يسير قال :

ـ ولكن ربما حضرا عندما ذهبت إلى مستشفى بروكلين ..

بدأ كولت يهتم بهذه الحجرة اهتماماً شديداً ويشعر بأنه سوف يعثر فيها علي المزيد من الأدلة الهامة ..

راح يدور فى أنحاء الحجرة وهو يسلط ضوء مصباحة الكهروبائى على الجدران وعلى الأرض ..

بعد قليل أشار باصبعه إلى بقعة صغيرة على الأرض فوجدت انها بقعة من الطلاء الأخضر وقال منفعلاً :

ـ كان القارب مدهوناً بهذا اللون كما تعلم .

ـ نعم ..

واصل كولت عملية البحث فى أنحاء الغرفة ، وفى ركن منها وجدته ينحنى ويقول :

ـ تونى .. هل ترى هذه الأثقال الحديدية ؟

ـ نعم ..

ـ يوجد ثمانية منها

اقتربت من هذه الأثقال وأخذت أفحصها فوجدت انها من النوع الذى يستعمله الرياضيون وشعرت الدهشة لوجودها بالحجرة ..

قالت كولت :

ـ هناك فكرة عجيبة خطرت ببالى ياتونى .

ـ وماهى ؟

ـ اننى أتخيل ان هذا القاتل الدموى لم يفكر فى قتل ضحيتيه فقط بل انه كان يريد ان يقوم بتقطيع الجثتين إلى قطع صغيرة ويقوم بربط ثقل حديدى فى كل منها ثم يلقبها إلي النهر حتى تغيب فى أعماقه ولكن لماذا لم ينفذ هنرى الخطة ؟

كانت فكرة كولت رهيبة جعلتنى أنتفض رعباً ..

واصل كولت البحث فى أرجاء الغرفة فعثر فى ركن آخر على مجدافين ..

وبعد أن فحصهما قال لى :

ـ هيا بنا نصعد إلى الطابق العلوى ..

تقدمنا كراوس إلى الطابق العلوى وعندما وصلنا إلى الردهة وجدنا حقيبتين كبيرتين عليهما الحرفان م . س .

توقف كولت أمامهما وراح يفحصهما بعناية ، وجد أنهما غير مغلقتين بالقفل ..

فتح الأول فوجد بها كمية كبيرة من الملابس والأحذية النسائية ولاحظنا انها جميعاً جديدة تماماً ولم نجد ما يرشدنا إلى شخصية صاحبها ..

اتجهنا بعد ذلك إلى حجرة استقبال عتيقة وثبرة الفراش بها جهاز تليفزيون موضوع فوق منضدة صغيرة ..

راح كولت يتفحص كل شئ باهتمام ثم غمغم قائلاً :

ـ ان هذا شئ محير .. فيبدو ان كل شئ موضوع فى مكانة بعناية ولايوجد مايدل على صاحب المنزل والمقيم فيه .

قلت له :

ـ معك حق ، ولكننا سوف نعثر على شئ بالتأكيد .. اننى أشعر بذلك ..

ـ ان من ينظر إلى هذه الحجرة للوهلة الأولى يظن ان أحداً لم يدخلها منذ .. أه ..

توقف فجأة ورأيته يركز بصره على نقطة معنية ويهتف قائلاً :

ـ تونى .. هل ترى هذا ؟ انه حقاً شئ يلفت الأنظار ..

ماكدت أصل إلى هذه النقطة التى ينظر إليها حتى اقشعر جسدى

فقد رأيت سكيناً طويلة ذات حدين لها بريق يخطف الأبصار ولها مقبض من العاج المنقوش وكانت معلق على الحائط بشريط أحمر

اقتربنا منها وراح كولت يتفحصها بعناية ثم قال :

ـ لقد رأيت هذا النوع فى الفلبين .

فقلت له :

ـ نعم .. انهم يطلقون عليه اسم (بارونج) .

قال كولت :

ـ تماماً ، وهم مايزالون يستعملونه لقتل أعدائهم .. ولكن من الذى أحضرها إلى هنا ؟

قال كراوس :

ـ ان صاحبتها هى مسز هوراتون صاحبة المنزل ..

ـ ومن أين حصلت عليها

قال كراوس :

ـ ذكرت لي انها كانت جوالة فى شبابها وأنها أحضرت معها هذه السكين أثناء إحدى رحلاتها فى المحيط الهادى .

اخذ كولت يمر فوق نصل السكينة بأصبعه ثم يتأمل الأثر الذى أحدثه وقال أخيراً :

ـ انظر ياتونى .. ان كل شئ بالغرفة مغطى بطبقة من الغيار عدا هذه السكين

ـ معك حق .

ـ ومن المؤكد انها شحذت منذ فترة قليلة .. بل انني واثق انها غسلت منذ ساعة واحدة فقط ..

وبالفعل كانت كل الظواهر تؤكد صدق كلامه ..

واصل كولت البحث فى أرجاء القاعة ثم هتف قائلاً :

ـ تونى .. انظر هنا .. وجدته يركع أمام الأريكة ويلتقط شيئاً بيده .. كان شيئاً يتألق تحت ضوء المصباح ..

قال منفعلاً :

ـ اننا نقترب من هدفنا بسرعة هائلة .. انظر إلى هذا .. انها فردة القرط الأخرى ، وهذا يؤكد ان هذا المنزل كان هو مسرح الجريمة ، بل وهذه الغرفة بالتحديد ..

هيا بنا للبحث عن المزيد من الأدلة ..

أعاد فحص غرفة الاستقبال مرة أخرى ولكنه لم يعثر على شئ أخر ..

تقدم تحو أحد الأبواب المغلقة وفتحه فوجدنا أمامنا غرفة صغيرة معتمة ووجدنا آثار أقدام واضحة فوق الغبار الكثيف الذى كان يغطى أرض الحجرة ..

وبجوار الباب ووجدنا أثاراً تدل على ان هناك شخصا ما كان يستند إلى الجدار برأسه ومرفقه وان طول هذا الشخص لايتجاوز

خمسة أقدام .

قلت لنفسى :

ـ ترى هل هو القاتل ؟ وهل وصلنا إلى مقره ؟

بذل مستر كولت عناية فائقة فى فحص أركان الغرفة ولكنه لم يعثر بها على شئ أخر فغادرها وعلى وجهه علامات التفكير العميق ..

خرج إلى الردهة وهو يغمغم ببعض الكلمات غير المفهومة فدخل السائق وقال له :

ـ مستر كولت لقد اتصلت بالمركز الرئيسى وقد نجحوا فى معرفة شخصية القتيل ..

هتف قائلاً :

ـ ومن هو ؟

ـ انه القس ثيموثى بيزلى راعى كنيسة القديس ميشيل التى تقع فى الشارع الثانى والثمانين ، ولقد ذهب أحد رجالنا إلي زوجته وسألها عنه فقالت انه خرج ولم يعد وانها تشعر بالقلق لذلك ..

هز كولت رأسه ثم تناول سماعة التليفون بمنديله وطلب مستشفى بلفى وطلب أن يتحدث مع مستر دوجرتى

وبعد قليل سمعته يقول ك

ـ هالو ميرل .. أتحدث من المنزل الذى ارتكبت فيه الجريمة .. سوف أذكر لك التفاصيل فيما بعد .. أرجو أن تحضر حالاً أنت وباقى رجالنا إلي المنزل رقم ١٣ فى سانجستر تراس ..

ثم وضع السماعة وقال للسائق :

ـ أرجو أن تنتظر مستردوجرتى على الطريق

وأمر الحارس بالبقاء مع السائق ..

جلس يفكر فى صمت ولم ينطق بكلمة واحدة فشعرت بالضيق وقلت له :

ـ من الواضح انك توصلت لفكرة واضحة عن كيفية ارتكاب الجريمة ؟

نظر إلى نظرة شاردة وقال :

ـ لقد حققت بعض التقدم ياتونى ولكن مازال هناك العديد من الأشياء التى تنقصنى ..

ـ سوف نعرف كل شئ خلال ساعات .. اننى واثق من ذلك .

ـ أتمنى أن يساعدنا الحظ قبل هروب القاتل .. اننى على الأقل أعرف ان القاتل أعد لهذه الجريمة بعناية فائقة وخطط لها بإحكام مما يدل على انه مجرم عنيد ثابت الجنان قوى الأعصاب ، لقد امسك بالسكينة ولم تهتز يده وهو يقتل ضحيته ..

ـ ان هذا واضح تماماً يامستر كولت

قال بحدة :

ـ ولكن هناك أشياء كثيرة مازالت تحيرنى .. كيف لم نجد أى آثار للدماء فى القارب ولاهنا ؟

ـ ان هذا شئ محير حقاً

ـ ومايجعلنى اذداد حيرة ان دماء الاثنين نزفت وان القطة داست فيها بأقدامها ؟

كان هذا حقاً شيئاً عجيباً ..

تركنى وعاد مرة أخرى إلى حجرة الاستقبال بينما جلست أنا أجهز أوراقى وأدون بعض الملحوظات الهامة ، وفجأة وجدته ينادينى بصوت مرتفع فأسرعت إليه

وجدته راكعاً على الأرض وهو يفحص بعض الألواح الخشبية فركعت بجواره ووجدته يسلط ضوء مصباحه الكهربائى على الأرض ، ولاحظت وجود خطين متوازيين من بقع حمراء قائمة من الواضح انها ناتجة عن أقدام قطة ملوثة بالدماء

وعلى الفور أخرجت من حافظة الأوراق تلك الورقة التى طبعت عليها بصمات القطة وقارنتها بالآثار التى أمامنا ورحنا نقارن بينها فوجدنا انها متماثلة تماماً ..

قال كولت بلهجة تعبر عن حيرته البالغة :

- ولكن كيف حدث هذا ؟

كيف لاتوجد أية آثار للدماء فى قاعة الاستقبال رغم ان القطة خرجت منها إلى الدرج ؟

كان سؤلاً مجداً وقبل أن نفكر فى الإجابة وجدنا الباب الخارجى يفتح وصوت دوجرتى ينطلق قائلاً :

- ياالك من رجل عظيم ياكولت .. كيف توصلت إلى هذا المنزل ؟

ابتسم كولت ولم يعقب حتى حضر الباقون فراح يقص عليهم كل خطواتنا حتى توصلنا إلى هذ المنزل وهم لايخفون إعجابهم ببراعته ثم قال للمفتش فيجلى :

- أريدك ان تأمر بالبحث فى قاع النهر يافيجلى فى هذا الموضع عن مسدس وأدوات للتجارة ، وعند طلوع النهار أريد التقاط صور

لكل الآثار والبصمات الموجودة

كما أرجو سؤال الجيران عما إذا كان أحدهم قد سمع صوت طلقات نارية ، كما أرجو إعادة استجواب كراوس ..

ثم انطلقنا إلى منزل القتيل الذى ذكر لنا السائق عنوانه منذ قليل .





بعد حوالى ثلث الساعة توقفت بنا السيارة أمام منزل القس تيموثى بيزلى ..

كان منزلاً متواضعاً تحيط به حديقة صغيرة ، وهو منزل مبنى على الطراز القسوطى يتميز بنوافذه الطويلة وبرجه المدبب .

وعلى الباب وجدنا لوحة معلقة منقوشة بحروف مذهبية كتب عليها اسم كنيسة القديس ميشيل .. وان تيموثى بيزلى هو راعى الكنيسة وانه يقطن المنزل المجاور ..

ذهبنا إلى المنزل المجاور وكان منزلاً عيقاً تكسو واجهته النباتات المتسلقة ، ودهشت للغاية عندماوجدت الأضواء تنبعث من عدة نوافذ بالطابق الثانى رغم ان الساعة كانت تشير إلى الثالثة صباحاً ..

نظرت الى كولت فوجدت بعينيه نفس النظرة المتعجبة فأدركت انه يفكر بنفس الطريقة ويتساءل عما جعل أهل المنزل مستيقظين حتى هذا الوقت ..

كانت هناك بضع درجات تؤدى إلى الباب ارتقيناها ثم قرع كولت الباب

وفى الحال فتح الباب فرأينا شاباً قصير القامة يمسك بشمعة فى يده ، ولا أدرى لماذا شعرت بالنفور عندما رأيته ؟

ربما كان السبب فى ذلك هو نظرية الجوفاء التى راح يحدقنا بها ..

كانت عيناه مستديرتين متباعدتين لاتتحركان ..

قالت كولت بلهجة رسمية :

ـ هل عاد الأب تيموثى بيزلى ؟

فهز الشاب رأسه نفياً فقال كولت :

ـ ألم يعرف أحد أين هو الآن ؟

عاد الشاب ليهز رأسه مرة أخرى علامة النفى

كان شعوى بالنقود من هذا الشاب يزداد كل لحظة ولاشك ان مستر كولت كان يخالجه شعور مماثل بالنفور ولكنه كان بثبات الأعصاب وطول البال .

قال للشاب :

ـ هل مسز بيزلى هنا ؟

وقبل أن ينطق الشاب سمعنا صوت أقدام مقبلة تجاهنا، واستطعت أن أعرف انها أصوات أقدام تهبط السلم ..

بعد قليل ظهرت أمامنا سيدة شاحبة الوجه تبرز من خلال الظلام.

كانت تدعى اليزابيث بيزلى وكانت تسير بهدوء ورزانة يثيران الاعجاب .. كانت امرأة طويلة القامة قوية الجسم، تدل طريقة ارتدائها لملابسها وعقصها لشعرها انها سيدة ملتزمة متقشعة .. راهدة متدنية .

فقلت لنفسى :

انها جديرة بالزواج من أحد رجال الدين حقاً ..

قدم لها كولت نفسه ثم قال :

ـ أعتقد اننى أتشرف بالحديث عن مسز بيزلى ؟

ـ نعم

ـ حسناً .. لقد جئنا لتوجيه بعض الأسئلة إذا سنحت لنا بذلك ..

قالت بلهجة جافة :

ـ هل توجد لديك أية أبناء عن زوجى ؟

تظاهر كولت بالدهشة وقال :

ـ زوجك .. ألم يعد بعد ؟

قالت بهدوء :

ـ كلا ..

ـ متى خرج ؟

ـ فى حوالى الثامنة مساء وقال انه سوف يعود قبل منتصف الليل.

هز كولت رأسه ولم يعقب فقالت المرأة بصوت يدل على القلق الذى يعتمل فى نفسها :

ـ مستر كولت .. هل وجدت لزوجى اى مكروه ؟ هل أصيب بسوء ؟

قالت مستر كولت صادقاً :

ـ اننى فى الحقيقة لا أعرف حتى الآن فمازل كل شئ غامضاً .. هل توجد لديك صورة لمستر بيزلى ؟

وهنا لاحظت مسز بيزلى إننا مازلنا تقف بالباب وانها تقف إمامنا فقالت بسرعة :

ـ آسفة .. تفضلوا بالدخول أولاً :

ثم أضاءت النور وقادتنا إلى حجرة الاستقبال الصغيرة .

وهناك وجدنا أنفسنا نتطلع بطريقة تلقائية إلى صورة زوجها الكبيرة المعلقة على جدار الحجرة فوق المدفأة .

ماكدنا ننظر إليها حتى أطلق كل منا شهقة خافتة ..

كانت الصورة هى صورة الرجل القتيل فى القارب ..

ولاشك ان مسز بيزلى لاحظت ما اعترانا من دهشة ووجوم ولكنها كانت ماماسكة استطاعت السيطرة على نشاعرها بقوة أعصاب تحسد عليها وأخيراً قالت :

ـ هل هو الذى تبحثون عنه ؟

قالت كولت بصوت خافت :

ـ مسز بيزلى .. أرجو أولاً أن تتفضلى بالجلوس فإن ..

ولكنها قاطعته قائلة :

ـ مستر كولت .. هل هو ؟

ـ سوف تعرفين كل شئ بعد قليل ياسيدتى ولكن ..

فقاطعته وهى تقول بحدة :

ـ أريد أن أعرف ماذا حدث لزوجى ..

وقبل أن يجيب كولت دخل الشاب الذى فتح لنا الباب إلى الحجرة وتقدم منا ثم هتف قائلاً :

ـ ماذا حدث ليتم ؟

نظر إليه كولت ببرود فقال الشاب :

ـ لايمكن أن يصاب يتم أى مكروه ..انه مُحصَّن تماماً من الاصابة بأى مكروه ..

تناولت مسز بيزلى يد الشاب وربتت على كتفه بحنان ثم أجلسته بجوارها وقالت :

ـ انه بادنجتون كرتنودد أخى ..

والآن .. هل زوجى مايزال على قيد الحياة أم ..

قال مستر كولت بلهجة قاطعة :

ـ للأسف ياسيدتى .. لقد مات الأب تيموثى بيزلى :

وتعلقت عيوننا أنا وكولت بوجهها لمراقبة رد فعلها إزاء الحادث الأليم ..

لميبدو عليها أى أثر للصدمة الرهيبة التى تلقتها ولم تتلاحق أنفاسها وظل وجهها على نفس شحوبة السابق وكانت تنظر فى اتجاه واحد .

أما الشاب بادنجتون فقد راح ينظر إلينا نظرات غامضة نثير الضيق والنفور وقد تعنى أشياء كثيرة أولا تعنى شيئاً على الإطلاق !

ظلت مسز بيزلى صامته لعدة دقائق لم تبد أى حركة أو اشارة .. أغمضت عينيها وأرخت جسدها على المقعد ..

وقفت أنا وكولت فى صمت احتراماً لحزن المرأة .

وأخيراً نهضت ببطء وهى تجر أخاها من يده ثم قالت لكولت :

ـ سوف استدعى شقيقى الثانى تليفونياً ثم أخلوا إلى نفس بضع دقائق حتى استوعب هذه الصدمة المروعة ثم سأصحبك لرؤية الجثة .

انحني كولت وهو يقول لها :

ـ سوف تنتظرك هنا يامسز بيزلى .

وبعد أن غادرت الغرفة هى وشقيقها اقتربت من كولت وكنت على

وشك الحديث معه ولكنه حذرنى من النطق بكلمة فجلست فى مقعد بعيد عنه

رحت أتأمل صورة القس ولاحظت شيئاً عجيباً فى ملامحه ..

كان يبدو انه يخفى بداخله شعوراً خفياً بالمرارة والثورة على الحياة والمجتمع بأسره ..

كانت عيناه تفيضان بالحيوية والرغبة فى الانطلاق وهذا مالايلائم الثياب التى يرتديها ، ولكننا الآن أصبحنا واثقين من انحداره إلى الهاوية كما تدل الرسالة التى وجدناها معه ..

فى هذه اللحظة وجدت رجلاً يقتحم الغرفة بصورة مفاجئة ثم يقف أمام كولت ويقول :

ـ مستر كولت .. انه جيران كرتنوود شقيق مسز بيزلى .. فهل يمكننى معرفة ماذا حدث ؟

راح كولت يتفحص الشاب بنظراته قبل أن يجيب عن سؤاله ..

كان الشاب قصير القامة قوى الجسد يتميز بعينيه الزرقاوين اللتين تشبهان عينى أخته كما كانت حركاتهما متشابهة .

راح كولت يقص عليهما تفاصيل الحادث وبعد أن انتهى هتف الفتى قائلاً :

ـ ياإلهى .. ان هذا شئ لايصدق يامستر كولت ..

ولكننى لاحظت انه لم يبد أى حركة أوينطق بكلمة تدل على الانفعال والتأثر .

سأله كولت قائلاً :

ـ هل يمكنك معرفة شخصية المرأة يامستر كرتنوود ؟

قال الشاب بجزع :

ـ كلا ياسيدى .. ولكن .. اننى مازلت غير مصدق لما تقول .. هل كان حقاً بصحبة امرأة ؟

كان جيرالد ينصت إلى حديث كولت دون أن تبدر عنه أرنى حركة تدل على التأثر أو الخوف كما كان يتحدث بطريقة آلية لاتوحى بالثقة.

قالت كولت :

ـ أرجو أن تحاول التذكر جيداً يامستر سحر تنوود فنحن بصدد التحقيق فى جريمة قتل كما أن القتيل شخص غير عادى ونريد الوصول إلى القاتل بسرعة ..

قال جيرالد : ان كل ماأستطيع قوله يامستر كولت انه من المستحيل وجود علاقة بين مستر بيزلى وبين هذه المرأة ، فهو بعيد تماماً عن كل هذه الشبهات .

قال كولت : ولكن الواقع يؤكد انه كانت توجد بينه وبينها علاقة أدت إلى قتلهما سوياً .

هتف الشاب قائلاً : أؤكد لك ان مستر بيزلى كان يكن لأختى كل الحب ويحرص على شعورها.

هز كولت رأسه ولم يتحدث عن الخطاب الغرامى الذى عثر عليه فى جيب الرجل وقال لجيرالد :

ـ حسناً ياجيرالد .. هل انتهت مسز بيزلى من ارتداء ثيابها ؟

ـ سوف أرى بنفسى ولكن إلى أين تذهب ؟

ـ لابد من الذهاب إلى المستشفى للتعرف على جثة المرحوم تيموثى بيزلى .. ان هذا إجراء لابد منه ..

قفز الشاب من مقعده كالملسوع وهتف قائلاً :

ـ ماهذا الذى تقول يامستر كولت ؟

قال كولت بهدوء :

ـ ان هذه إجراءات ضرورية فى مثل هذه الحوادث يامستر كرتنوود

ـ هل من الضرورى ذهابها ؟ ألايمكنكم الاكتفاء بى للتعرف على الجثة ؟ أخشى أن تصاب المسكينة بصدمة عصبية ..

قال مستر كولت بلهجة رسمية :

ـ آسف يامستر كرتموود فلابد من ذهاب مسز بيزلى بنفسها ..

اضطر الرجل للاستسلام وهو يكاد يتميز غيظاً ولكنه تمكن من كبت شعوره والتحكم فى أعصابه كما فعلت أخته من قبل .

* * *

بعد قليل كنا نخرج من بابا المنزل وبصحبتنا الاخوة الثلاثة فوجدنا عدداً من الجنود يفرضون الحراسة حول المنزل والكنيسة حتى لايدخل أويخرج أحد إلا بإذن من الشرطة ..

تطلعت مسز بيزلى إلى الجنود بنظرة باردة وظهرت علامات الضيق والاشمئزاز على وجهها ولكنها برغم ذلك لم تنطق بكلمة .

قادها كولت إلى السيارة ثم سأل عن الشرطى الذى كان مكلفاً بالحراسة فى هذه الليلة وعندما حضر سأله قائلاً :

ـ هل رأيت شيئاً مريباً فى هذا المنزل أو فى الكنيسة ؟

قال الشرطى على الفور :

ـ كلا ياسيدى لم يحدث شئ يذكر .. عدا انه فى حوالي الحادية عشرة والنصف رأيت عدة أشخاص يدخلون إلي المنزل وبالطبع فهذا حدث لايثير الاهتمام ..

قال كولت : عدة أشخاص .. هل كانوا رجالاً أم نساء ؟

- أعتقد انهم كانوا رجالاً ونساءً ..

بعد قليل وصلت بنا السيارة إلى صالة عرض الجثث بالمستشفى فاقترب مستر كولت من القارب الذى وضع على الأرض وبه الجثتان .. جثة القس تيموثى بيزلى وبجواره صديقته التى مازالت مجهولة الشخصية ..

توقف الجميع أمام المنظر الرهيب بخشوع وألقت مسز بيزلى نظرة على الجثتين وكذلك فعل أخواها ثم استدارت لتواجه مستر كولت الذى كان يتطلع إليهم مترقباً ..

قالت مسز بيزلى بصوت ثابت النبرات :

- انه هو زوجى تيموثى بيزلى ..

أحنى مستر كولت رأسه ثم قال لها : هل تعرفين المرآة ؟

أجفلت المرأة وتراجعت إلى الوراء وهى تغمض عينيها فقال أخوها جيرالد :

- اننى أعرف هذه المرأة .. انها إحدي السيدات اللاتى كانت تزور الكنيسة خلال الأعوام الثلاثة أو الاربعة الماضية وتدعى مسز سوندزر

- وأين تقيم ؟

- نقيم فى المنزل رقم ٢٤ شارع مانزكورت .

- رائع ياجيرالد .. هل تعرف شيئاً عنها وعن حياتها ؟

قال جيوالد : أعتقد ان زوجها المدعو ويلى سوندرز يعمل حارساً ليلياً ولها ابنة تدعى ايزابيللا ..

كان كولت يدور بعينيه ليطالع وجوه الإخوة الثلاثة ونظراتهم ..

كانت نظرات جيرالد تنطق بالتحدى ونظرات أخته مسز بيزلى تتميز بالجمود أما الأخ الأصغر فكان يبتسم ابتسامة ماكرة غامضة ..

استدعى كولت أحد رجال الشرطة وطلب منه سرعة الذهاب إلى عنوان مسز سوندرز الذى دكره لنا جيرالد وان يفرض حوله الحراسة وان يصطحب ويلى سوندرز وانتبه ايزابيل إلى صالة عرض الجثث للتعرف على جثة المرأة وبعد أن ينتهى من ذلك يصحبهما إلى منزل كولت ..

وبعد أن انتهى من تعليماته قال للمرأة أو أخويها :

- أرجو منكم التفضل بمرافقتى إلى منزلى الآن حتي ألقى عليكم بعض الأسئلة بعيداً عن فضول الصحفيين وغيرهم .

قال جيرالد :

- هل ترى ان هذا الإجراء ضرورى فى حالتنا هذه يامستر كولت ؟

- نعم ..

- هل تسمح لى بأن أتحدث معك دقيقة واحدة على انفراد ؟

وافق مستر كولت واستدعى لأكون بجانبه فقال جيرالد بصوت خافت : لاداعى لوجود أخى يادنجتون، فهو كما ترى مريض العقل يبدو كالمعتوه .. انه ليس مجنوناً ولكنه مريض .. يجب أن يعفى من الاستجواب فلن تحصل منه على شئ .

- ولماذا لم تخبرنى بذلك من قبل ؟ اننى أشعر بأنه سوف يكون ذا فائدة لنا ..



الفصل الرابع

توجهنا جميعاً إلى منزل مستر تاتشر كولت حيث صعدنا إلى الطابق الثالث الذى لايحتوى إلا على قاعة المكتبة الضخمة وكانت فى نفس الوقت هى المكان الذى يزاول فيه كولت العملدائماً ويدعو فيه إلى الاجتماعات وكانت مؤثثة بعدد كبير من المقاعد الوثيرة والأثاث الأنيق الذى يدل على ارتفاع الذوق ..

انفرد مستر كولت بنفسه قليلاً لترتيب أفكاره أولاً وإعداد خطة واضحة للعمل فى القضية التى بدأت معالمها تتضح شيئاً فشيئاً.

ترك مسز بيرلى تجلس بصحبة أخويها ثم ذهب إلى جناحه الخاص وطلب منى الذهاب إلى حيث كان يجلس دوجرتى والمفتش فيجلى وعدد آخر من رجاله فى انتظاره ..

هتف دوجرتى عندما رآنى :

ـ حسناً ياتونى .. ماهى المعجزات التى حققها رئيسك كولت ؟

قلت له بلهجة رسمية :

ـ لقد نجحنا فى التعرف على شخصية القتليين

ظهر الانفعال على وجوه الجميع وقال المفتش فيجلى :

ـ ياله من إنجاز عظيم فى وقت قياسى .. حدثنا بالتفاصيل ياتونى ..

فأخذت أقصى عليهم ماحدث خلالالفترة الماضية وماحققه كولت من إنجازات رائعة تدل على سعة الحيلة وصدق الرؤية .

وبعد أن انتهيت دخل علينا كولت الغرفة وهو يتدفق نشاطاً وحيوية وقال :

ـ حسناً هل علمتم بكل شئ ؟ وأنت يادوجرتى ماذا فعلت فى المنزل ؟ هل توصلتم إلى شئ جديد ؟

قال دوجرتى :

ـ ليس كثيراً ياكولت .. كل مافعلناه اننا حددنا ساعة وقوع الجريمة .

هتف كولت قائلاً :

ـ رائع .. رائع يادوجرتى .. متى وقعت !!

ـ من خلال أقوال الجيران اتفق اثنان على ان الجريمة حدثت فى التاسعة إلا الربع عندما سمعا صوت طلقات نارية وبالتحديد طلقين ناريين بينهما حوالى ثلاثة دقائق

قال كولت :

ـ ماذا قالت الشاهدة الأولى ؟

ـ قالت انها كانت فى هذه اللحظة تتناول الدواء وهذا ماجعلها تعرف الوقت الذى تم فيه إطلاق النار بدقة ، أما الأخرى فكانت فى طريقها إلى السينما وكانت أمامها ربع ساعة قبل اللحاق بالحفل ولذلك فقد تطابقت أقوالها مع أوال الشاهدة الأولى فى تحديد الوقت بالتاسعة إلا ربع .

وعلمت منهما ان القتيلين كانا يرتادان هذا المنزل منذ حوالى سنين ويتنزهان فى الحديقة على ضوء القمر كثيراً، وقد ذكرت الشاهدة

الأولى شيئاً هاماً للغاية ..

- وماهو ؟

- ذكرت انها سمعت منذ حوالى شهرين طرقات ثقيلة بداخل المنزل ، وهذا يؤكد ان القارب تم صنعه بداخل المنزل كما توقعت أنت ..

وعلى الفور أصدر كولت أوامره للمفتش فيجلى بالتحرى لدى بائعى الأخشاب وأدوات التجارة لعلنا نتوصل إلى الشخص الذى اشترى هذه الأدوات ثم قال لى :

- تونى أرجو التفضل بإطلاع الحاضرين على الخطاب الغرامى الذى عثرنا مع القتيل وكذلك على البرقية التى وردت للحارس .

وبعد أن أطلعتهم عليها قال :

لقد حصلت على بعض المعلومات عن آل كرتنوود، وعلمت ان مسز بيزلى ولدت فى سنة ١٩٢٠ أى انها الآن تبلغ السادسة والأربعين ، وهى تنتمى لأسرة غنية من أصحاب المصانع .

وعندما كانت فى حوالى الخامسة والعشرين من عمرها ورثت عن أبويها ثروة طيبة وكانت مخطوبة للمحامى المعروف الكولونيل بأول ولكنها فسخت الخطبة وتزوجت من مستر بيزلى فى شيكاغو ..

وفى الحقيقة فان آل كرتنودد أناس يتميزون بغرابة الأطوار وبالقدرة الهائلة على كبت مشاعرهم وإخفاء انفعالاتهم إلى حد مذهل كما سوف تشاهدون الآن ..

لقد حيرنى سلوكهم كثيراً ..

شعرت بالدهشة إزاء مسلك رئيس مستر كولت .. فماذا سيجنى من إحضار مسز بيزلى وأخويها ؟!

ولكننى أدركت السر فى اللحظة التالية ..

فقد وجدت مقبض الباب يتحرك ورأيت أحد يساعدنى كولت يقوم باستبداله بآخر من نوع خاص يسهل النقاط والبصمات من فوق ، أى انه كان يريد الحصول على بصمات أصابعهم جميعاً ..

وبعد أن انتهى الرجل من عمله قال لى كولت :

- هيا ياتونى اذهب لاستدعاء مسز بيزلى وحدها ولكن يجب أن تدعها تفتح الباب بنفسها ..

عندما دخلت عليهم هبوا جميعاً من مقاعدهم فقلت لهم بلباقة :

- لقد جئت لاصطحاب مسز بيزلى وحدها إلى مكتب مستر كولت .

فصاح جيرالد قائلاً :

- كلا ياسيدى .. ان أختى مرهقة ولاتستطيع تحمل كل هذه المشقة ويكفى ما تعانيه من أحزان لفقد زوجها ..

ولكن المرأة نظرت إليه وقالت بهدوء :

- لاداعى للاعتراض على أوامر الشرطة ياجيرالد، اننا جميعاً رهن إشارة البوليس .. ليت الكولونيل باولكان هنا ليتدخل فى إنقاذنا من هذه المحنة ..

قال جيرالد :

- للأسف لن تصل الباخرة التى تحمله إلا غداً.. مستر تونى ابوت هل يمكننى التحدث إلى رئيسك الآن ؟ أريد أن أقنعه بصعوبة استجواب أختى وهى فى هذه الحالة من الضعف والاعياء ..

فقالت المرأة بحزم :

- كلا ياجيرالد .. اننى فى أحسن حال .. هيا ياتونى خدنى إلى رئيسك ..

ثم مضت بجوارى وهى مرفوعة الرأس وعندما وصلنا إلى الباب أشرت إليها أن تدخل هى أولاً ..

نظرت إلى نظرات تعبر عن الغضب لسوء مسلكى ، فكيف تكون هى الضيفة وتدخل قبلى ؟

ولكننى تجاهلت احتجاجها الصامت فاضطرت لفتح الباب والدخول إلى القاعة التى كانت مكتظة بالرجال ..

وقف الرجال تحية لها وقدم لها كولت مقعداً يقع تحت الضوء مباشرة فبدا وجهها أكثر شحوباً ..

على الفور بدأ فى توجيه الأسئلة إليها .. سألها عن اسمها وعمرها وتاريخ زواجها فقالت :

ـ لقد تزوجت من مستر تيموثى بيزلى منذ اثنى عشر عاماً .

وانتقل مستر كولت إلى الحادث فقال لها :

ـ متى خرج زوجك مساء أمس ؟

وبدون تفكير قالت المرأة :

ـ خرج من المنزل فى الثامنة مساء ..

ـ هل أخبرك إلى أين سوف يذهب ؟

قالت المرأة بلهجة آلية خالية من أى تعبير :

ـ قال انه سيعمل فى مكتبه حتى منتصف الليل ، وقد رأيته يعبر الممر الذى يصل بين المنزل وبين الكنيسة ورأيت النور مضاء فى مكتبة ولكننى لم أعلم متى خرج من المكتب

ـ وكيف علمت انه غادر المكتب ؟

ـ لقد ذهبت إليه هناك فى حوالى منتصف الليل ولكننى لم أجد

أحداً هناك .

ـ ولماذا ذهبت إليه ؟

ـ حتى أنبهه لتأخر الوقت ..

تطلع مستر كولت إلى وجهها قليلاً ثم قال :

ـ ألم تداخلك الريبة فى سبب خروجه بهذه الصورة الفجائية ؟

ـ كلا .. ولكنه قبيل العشاء يتبادل الحديث مع شخص آخر من خلال التليفون .. كان هذا الحديث غريباً إلى حد ما ..

تطلع إليها كولت بدهشة وقال :

ـ هل علمت من هو الطرف الآخر الذى كان يتحدث معه ؟

ـ كلا .. ولكننى سمعت بعض الكلمات بدون قصد .. كان زوجى قد قضى طيلة النهار بالخارج وفى حوالى السابعة إلا ربعاً وبينما كان يحلق ذقنه رن جرس التليفون فهرع إليه ووجهه مايزال مغطى بالصابون ، وسمعته يحيى الطرف الآخر ثم سمعته يقول (حسناً .. سوف أذهب إلى هناك فى تمام الثامنة) .

قال مستر كولت بصوت خافت :

ـ هل تعتقدين ان الذى كان يتحدث معه رجل أم إمرأة ؟

قالت بلهجة جافة :

ـ وآنى لى أن أعرف ذلك ؟

فقال بصراحة :

ـ ألاتعتقدين انه كان يتحدث مع مسز سوندرز ؟

رفعت رأسها وقالت بكبرياء :

ـ لا أدرى ..

شجعته لهجتها بهذه العلاقة بين زوجك ومسز سوندرز ؟

قالت بصبر نافذ :

- من الذى قال انه كانت هناك علاقة بين تيموثى وبين أى إمرأة ؟ ان هذا محض كذب وافتراء.. لقد كان الرجل مخلصاً لى حتى اللحظة الأخيرة من حياته وأنا واثقة من ذلك تمام الثقة ..

ولكن مستر كولت تجاهل ثورتها الهادئة وقال :

- ألم تفكرى يوماً فى الحصول على الطلاق ؟

- الطلاق ؟ اننا لانعرف هذه الكلمة نحن آل كرتنوود ، فمن تزوج كان زواجه أبدياً .. لم يحاول كولت أن يذكر شيئاً على الاطلاق ، فمن صميم عمل القس الاستماع إلى اعترافات الآخرين والانصات إلى متاعبهم بعيداً عن الناس ، ومن بين هؤلاء كانت مسز سوندرز حيث كانت تعانى من سوء خلق زوجها وانفلات أعصابه فهو مومن خمر، وقد ذكر لى زوجى أن هذا الرجل الشرير كان يتعدى على زوجته بالضرب المبرح أمام انتبه التى تناهز الخامسة عشرة من عمرها، ولذلك فلايجب تأويل العثور على جثة زوجى مع مسز سوندرز تأويلاً سيئاً يامستر كولت ..

هز مستر كولت رأسه وصمت قليلاً قبل أن يقول :

- أى انك رأيت زوجك الراحل فى الثامنة مساء ..

توقعت أن تجيب مسز بيزلى على السؤال على الفور كما فعلت فى الأسئلة السابقة ولكننى دهشت عندما وجدتها تعصر يديها بقوة ، فتطلع إليها الجميع رهم ينتظرون الإجابة على هذا السؤال العادى وأخيراً قالت :

- نعم يامستر كولت .. رأيت زوجى فى نحو الثامنة أو قبل ذلك

بقليل .. وكانت هذه هى المرة الأخيرة التى أراه فيها على قيد الحياة.

ـ كيف قضيت السهرة ؟

ـ بعد العشاء قمت بترتيب وتجهيز المعدات لرحلة كنا نعتزم القيام بها اليوم للترفيه عن أطفال الكنيسة .. وهى رحلة اعتدنا القيام بها كل عام منذ أحد عشر عاماً ، وبعد ذلك ذهبت إلى غرفتى لكتابة بعض الخطابات ثم طالعت فى كتاب ابنى حوالى ساعة .

ـ متى انتهيت من المطالعة ؟

ـ حوالى الساعة العاشرة

ـ متى بدأ القلق ينتابك لغياب زوجك ؟

ـ حوالى منتصف الليل .

ـ هل كنت ساهرة حتى ذلك الوقت ؟

ـ كلا .. نمت نوماً غير عميق بعد أن تلوت صلواتى ، ولكننى استيقظت فجأة وأنا أشعر بالفزع وبشعور مبهم بالخوف ، كان المنزل مظلماً موحشاً، فتركت الفراش ونظرت إلى الكنيسة فوجدت النور مضاء فى مكتب زوجى، وشعرت بالقلق فاتصلت يأخى جيرالد من خلال التليفون وحديثه بمخاوفى فحاول تهدئتى، وطلب منى أن أتصل به مرة أخرى إذا لم يعد زوجى حتى الثانية صباحاً .

لم أفكر فى النوم بعد ذلك وأخذت أعمل بحياكة بعض الأشياء حتى يمر الوقت حتى حضر أحد رجال الشرطة وسأل عن زوجى ..

ـ بعد أن غادر رجل الشرطة المنزل هل قمت بالاتصال بأخيك ؟

ـ نعم ، وقد وعدنى بسرعة الحضور ولكنك حضرت قبله يامستر كولت .

- قلت انك سمعت زوجك يتحدث عن موعد حدده بالتليفون ؟

- نعم ..

- ألم تسأليه عن هذا الموعد ؟

قالت بلهجة جافة :

- اننى لم أعتد على توجيه الأسئلة لزوجى فيما يختص بعمله ، وأترك له أجرية فى أن يذكر لى مايطلب له ..

- هل قام زوجك برحلة منذ وقت قريب ؟

- كلا .. انه لم يغادر نيويورك منذ حوالى ستة شهور .

قال مستر كولت :

هل يقيم فى المنزل أحد آخر غيرك أنت وزوجك وأخيك بادنجتون ؟

- كلا ..

- لقد لاحظت ذلك بالفعل ولكننى أريد أن أعرف الأشخاص الذين دخلوا إلى المنزل بعد الساعة الحادية عشرة إلى منتصف الليل .

وجهت إليه نظرة قوية ثم قال بصوتها الهادئ والخالى من التعبيرات :

- لم يدخل الى المنزل أى شخص فى ذلك الوقت ..

قالت كولت :

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

- نعم ..

- ولكن الشرطى ذكر أن هناك مجموعة من الأشخاص كانوا يدخلون إلى المنزل وقد رآهم بنفسه

- قلت لك لم يدخل أحد إلى بيتى ..

ـ حسناً .. فلنترك الآن هذا الموضوع .. فهناك سؤال هام أود أن أوجهه إليك .. هل كان لزوجك أعداء ؟ وهل تلقى أى تهديد من قبل ؟

قالت على الفور :

ـ نعم ..

هتف دوجرتى قائلاً :

ـ هل هدده أحد بالقتل ؟ انك تعرفين اسم قاتلة إذن !

قالت بهدوء :

ـ اننى لم أقل ذلك ياسيدى .. لقد سألني مستر كولت عما إذا كان هناك أعداء لزوجى فقلت له نعم ..

قال كولت :

ـ من هن أعداؤه يامسز بيزلى ؟

ترددت المرأة قليلاً وأحمر وجهها ثم قالت أخيراً ..

ـ انه ويلى سوندرز ..

هتف كولت قائلاً :

ـ زوج المرآة التى ..

ولكنه تبر عبارته بسرعة فقالت مسز بيزلى بهدوء :

ـ نعم .. انه هو زوج المرأة القتيلة التى وجدت جثتها بجوار جثة زوجى .

ـ لماذا تعتبرينه عدداً لزوجك ؟

ـ كان زوجى يعتزم التقدم بطلب للمحكمة لإسقاط ولاية هذا الرجل عن ابنته المسكينة وعندما علم ويلى بذلك ثارت ثائرته وهو وزوجى أمام عدد كبير من الأشخاص .

- من الذى سمع هذا التهديد .

- عدد من العاملين بالكنيسة وقد أبلغنى ملاحظ الكنيسة بذلك ..

وبعد صمت قصير قال كولت للمفتش فيجلى :

- هل عثرتم على ويلى سوندرز ؟

- نعم وقد ذهب هو ابنته إلى المستشفى للتعرف على جثة المرأة وسوف يحضران إلى هنا بعد الانتهاء من هذه المهمة ..

فقالت كولت لمسز بيزلى :

- لقد ذكرت لنا العديد من الأشياء الهامة يامسز بيزلى ولكن بقيت نقطة نريد أن نعرف عنها المزيد ..

- وماهى ؟

- الحياة الخاصة لزوجك .. فإن سرعة القبض على القاتل تتطلب منا مطالعة آخر أوراق زوجك الراحل وذلك بالطبع يتطلب القيام بتفتيش المنزل ..

- تفتيش المنزل ؟

- نعم ..

- ولذلك فسوف يصحبك الآن المفتش فيجلى وبعض رجاله فأرجو منك التعاون معهم حتى يقوموا بواجبهم .

كان هدا بمثابة أمر لفيجلى الذى نهض على الفور وأشار لبعض رجاله حتى يستعدوا للذهاب معه ..

هبت مسز بيزلى من مفعدها ونظرت لكولت ببرود وقالت :

- مسز كولت .. اننى لا أفهم شيئاً فى عملك ، ولكن هل هناك ضرورة للقيام بهذا الإجراء الشاذ ؟

قالت كولت ببساطة :

ـ كلا يامسز بيزلى ..

فقالت : حسناً .. اننى أرفض التفتيش ..

وهنا تدخل وكيل النيابة ميرل دوجرتى قائلاً :

ـ من مصلحتك عدم الرفض يامسز بيزلى فسوف نضر لاحتجازك هنا حتى الصباح فنحصل على اذن بالتفتيش من المحكمة ..

قررت مسز بيزلى الاستسلام والموافقة على إجراء التفتيش لمنزلها إشار إليها المفتش فيجلى لتصحبه فخرجا معاً.

وبعد انصرافهما قال مستر كولت :

ـ ها نحن قد حصلنا على بصمات أصابعها وقمنا باستجوابها وجاء الدور الآن على الأخ الأصغر ..

تونى أرجو أن تستدعى لنا مستر بادنجتون كرتنوود .

لم يكن بادنجتون يعلم ان أخته قد عادت إلى المنزل فما كاد يدخل إلى مكتب كولت حتى راح يبحث عنهاوعندما اكتشف غيابها قال بجزع وهو يكاد يبكى :

ـ أين ذهبت اليزابيث ؟

قال له كولت برفق :

ـ لاداعى للقلق ياعزيزى سوف تلحق بها بعد قليل .

ـ ولكننى أخشى البقاء وحدى بدون وجودها معى .

ـ لاتخش شيئاً ياعزيزى فنحن أيضاً أصدقاؤك .. هل تحب أن تتناول الشاى ؟

وهكذا هدأ الشاب المسكين فقال له كولت :

ـ ماذا فعلت مساء الأمس ؟

وبصعوبة شديدة حصلنا منه على بعض المعلومات حيث ذكر أنه آوى إلى فراشه فى حوالى العاشرة مساء ولكن أخته اليزابيث أيقظته فى حوالى منتصف الليل ليجلس معها، واننى لك ير أو يسمع أى شئ على الإطلاق كما كان يسأل عن أخته كل دقيقة ..

وهكذا لم تتقدم خطوة إلى الأمام ..

قرر كولت إعادته إلى منزله وكلف أحد رجال البوليس باصطحابه إلى هناك ثم طلب منى استدعاء أخيه الأكبر جيرالد الذى دخل هائجاً وهو يقول :

ـ ماهذا الذى فعلت ياسيدى ؟

ـ ماذا حدث يامستر كرتنودد ؟

ـ لقد سمعت انك أرسلت أختى إلى المنزل بصحبة عدد من رجال البوليس ، فهل هذا يليق يامستر كولت ؟

حدجه مستر كولت بنظرة صاعقة وقال :

ـ اننا بصدد التحقيق فى جريمتى قتل ومسنا هنا للتسلية ولابد أن يتعاون الجميع معنا من أجل الوصول إلى القاتل .

ثم قال له بلهجة الأمر :

ـ اجلس يامستر كرتنوود ..

أذعن الرجل وجلس صاغراً وهو يقول :

ـ اننى أهتم أكثر بالأحياء ..

ـ ولكن العثور على القاتل من مصلحة الأحياء أيضاً فربما كان يخطط لقتل المزيد منهم ..

هز جيرالد رأسه ولم يعقب فقال مستر كولت :

ـ حسناً يامستر كرتنوود من المؤكد انك ترغب فى الوصول إلى قاتل مستر بيزلى مثلنا تماماً.. ترى هل كنت تعلم بالعلاقة التى كانت بينه وبين مسز سوندرر ؟

ـ كلا ..

ـ هل أنت واثق من ذلك ياجيرالد ؟

ـ نعم وأقسم لك على ذلك ، لقد كان زوج أختى رجلاً فاضلاً ، بل انه كان يعد نموذجاً للرجل المثالى حقاً ولايمكن أن تسمح له أخلاقة الفاضلة بأن يحب زوجة ذلك الرجل البغيض ..

حدجه كولت بنظرة عميقة ثم قال :

ـ حسناً يامستر كرتنوود .. هل يمكنزن تذكر لنا كيف قضيت ليلة الأمس ؟

هتف الرجل قائلاً :

ـ ماهذا يامستر كولت ؟ هل تشك فى اننى أنا القاتل ؟

ـ كلا ياصديقى .. انها أسئلة روتينية وعليك ان تجيب عليها أما أنا فعلى أن أسمع الاجابة منك ومن غيرك وبعد ذلك أقرر من هو القاتل.

قال جيرالد :

ـ حسناً.. دعنى أتذكر ماذا فعلت ليلة أمس.. لد تناولنا طعام العشاء أنا وزوجتى وابنتى مرجريت وخطيبها وابنى الصغير ثم أمضينا السهرة في المنزل وكنت أقرأ وأسمع الراديو ..

ـ متى انتهيت من سماع الراديو ؟

ـ فى حوالى العاشرة حيث أويت إلى فراشى كالمعتاد كل ليلة ..

ـ ماذا فعل باقى أفراد أسرتك ؟

ـ آوت زوجتى إلى فراشها فى نفس الوقت تقريباً بينما ذهبت ابنتى إلي السينما مع خطيبها وذهب ابنى الآصغر إلى حجرته مبكراً وأعتقد انه استغرق فى النوم .

وفى حوالى منتصف الليل استيقظت على رنين جرس التليفون فوجدت أختي اليزابيث تعرب عن قلقها على زوجها يتم ، وبعد قليل اتصلت بى لتخبرنى بحضور أحد رجال الشرطة للسوال عن زوجها، ولذلك ارتديت ثيابى وذهبت إليها..

قال كولت هو يتأمل وجه الرجل :

ـ حسناً .. هل تذكر برامج الراديو التى استمتعت إليها فيما بين الثامنة والعاشرة مساء ؟

لاح الغضب على وجه الرجل ثم قال :

ـ ان هذا سؤال عجيب يامستر كولت ولا أفهم مغزاه ..

ـ الأمر شديد الوضوح يامستر كرتتوود ولايمكن أن يخفى الأمر على رجل يتمتع بذكائك ، فمن المهم أن نعرف بالتحديد ماذا فعل افراد أسرة القتيل خلال الوقت الذى ارتكبت فيه الجريمة ، فمن الطبيعى أن أعرف منك البرامج التى استمعت إليها بالأمس ..

ـ لا أذكرها الآن

ـ هذا من سوء حظك ، فهذه الإجابة ليست فى صالحك كما تعتقد.

ـ ان هذا شئ طبيعى لأننى كنت أطالع فى الصحيفة وأدرت مؤشر الراديو كما اتفق ولذلك لا أذكر شيئاً عن المحطة او البرنامج ..

ـ حاول أن تنشط ذاكرتك يامستر كرتنوود .. هل كان برنامج أم أغنية أم مقطوعة موسيقية ؟

أطرق الرجل قليلاً ثم قال :

ـ أعتقد انها كانت مقطوعة موسيقية .. كانت موسيقى راقصة .

ـ حسناً .. سوف نلتقى مرة أخرى بعد ظهر اليوم .

وبعد أن خرج الرجل قال كولت :

ـ هناك نبأ سئ يؤسفنى أن أنقله اليكم أيها السادة .. لقد غرقت السفينة اوكسين أمام سواحل فلوريدا ليلة أمس ومات عدد كبير من ركابها ..

نظرنا إليه جميعاً بدهشة ..

فما علاقة ذلك بالقضية التى نحن بصورها فقال كولت موضحاً :

ـ فى هذه الأثناء كانت جميع محطات الإذاعة متوقفة تماماً حتى لايحدث أى تشويش على نداء الاستغاثة الذى ترسلة الباخرة .

وهذا يعنى انه خلال الوقت الذى قتل فيه الرجل والمرأة لم تكن أي محطة تذيع مقطوعة موسيقية سواء راقصة أم غير راقصة !

* * *



الفصل الخامس

صرخ مستر دوجرتى قائلاً :

ـ ماهذا ؟ ان الرجل كاذب ولابد أنه هو الذى ارتكب الجريمة .. أعيدوه إلى هنا فوراً ..

ابتسم كولت وقال :

ـ صبراً ياصديقى ولاتتعجل الأمور ، فماذا سنجنى من إخطار جيرالد بأننا نعلم انه كاذب ؟

سوف يكون الرجل شديد الحذر، أما الآن فسوف يكون مطمئناً ويتصرف على سجيتى ويمكن أن يقع فى خطأ نلتقطه عيوننا التى تغفل عن مراقبة لحظة واحدة ..

غمغم دوجرتى قائلاً :

ـ معك حق ياكولت ..

وأمر كولت المفتش لنجل بأن يكلف بعض الأشخاص بمراقبة جيرالد مراقبة دقيقة ليل نهار كما أمره بجمع المزيد من المعلومات عن أسرتى القتيلين ، وطلب منه التحرى عن نقطة مهمة للغاية وهى :

هل كان أفراد الكنيسة يعلمون بعلاقة القس بايفلين ؟

وقال :

ـ ان الشئ الذى يثير حيرتى حقاً هو إصرار أسرة القتيل على

إمكار هذه العلاقة بقوة ، ولكننى واثق ان الجميع يعرفون بوجود هذه العلاقة بما فيهم آل كرتنوود ..

قلت له :

ـ ربما كانوا يتعمدون الانكار لتجنب إثارة الفضائح والأقاويل .

وقال دوجرتى :

ـ معك حق ياتونى .. فمن الواضح ، انهم أسرة محافظة للغاية .

قال كولت :

ـ نعم .. فهذا ماتوصلت إليه ، ولكن من الضرورى لنا أن نعرف كل شئ بوضوح تام وسوف نعرف ..

* * *

انصرف المفتش لبخل لتنفيذ مهمته وعلمنا ان ويلى سوندرز وابنته قد وصلا إلى المنزل فقال لى كولت :

ـ تونى أرجو وضع الأكرة على الباب وعليك أن تدفع الأب والابنة الامساك بها كما فعلت مع السابقين ثم استدع الإثنين إلى هنا ..

وجدت الرجل يجلس بجوار ابنته متلاصقين على أحد الأرائك وقد بدا عليهما الحزن الشديد والفزع .

وكانت الفتاة تبكى بكاءً أليماً ..

تأملت ويلى سوندرز قليلاً فوجدته مقتول العضلات قوى الجسد قصير القامة طويل الذراعين ، أما ابنته التى لم تتعد الخامسة عشرة من عمرها فكانت جميلة الوجه نحيلة الجسد ..

طلبت منهما الدهاب معى لمقابلة مستر كولت وجعلتهما يسبقانى .

جلسا متجاورين على الأريكة أمام مكتب مستر كولت وكان

دوجرتى يجلس بجواره متأهباً للاستجواب ..

قال مستر كولت على الفور :

ـ مستر سوندرز ما الذى تعرفه عن المنزل رقم ١٣ فى سانجستر تراس ؟

ظهر الذعر والفزع على وجه الرجل وهو يقول :

ـ لا أعرف شيئاً على الإطلاق ياسيدى .. ان هذه هى المرة الأولى التى أسمع فيها عن هذا المنزل .

قال دوجرتى بصوت قوى :

ـ ألم تعلم ان زوجتك كانت تذهب إلى هناك بصفة مستمرة ؟

صرخ الرجل قائلاً :

ـ كلا .. ان هذا كدب .

ـ هل أنت واثق انها لم تكن تذهب إلى هذا المنزل ؟

ـ كلا .. كانت زوجتى ايفيلين مثالاً للمرأة المخلصة ومن يذكرها بسوء سوف أحاسبى حساباً عسيراً ..

هز كولت رأسه وقال :

ـ حسناً يامستر سوندرز .. ماذا تعمل ؟

ـ حارساً ليلياً ..

ـ ماذا تحرس ؟

ـ اليخت الذى يمتلكه الكومودور ليتون ..

ـ قلت انك تعمل حارساً ليلياً لليخت ؟

ـ نعم .

ـ فلماذا عثر عليك رجالنا بمنزلك عندما ذهبوا إلى هناك مساء أمس ؟

تردد الرجل قليلاً ثم قال :

ـ وجدت كل شئ على مايرام على اليخت ولم أجد مايمنع فى العودة إلى المنزل قليلاً لتناول كأس من الشراب ..

كان من المعروف ان الرجل مدمن خمر ..

هز مستر كولت رأسه وقال :

ـ هل تذكر متى غادرت اليخت ؟

ـ فى حوالى الثامنة مساء

هتف كولت قائلاً :

ـ فى الثامنة ؟ لقد وجدك رجالنا فى منزلك فى حوالى الساعة الثانية عشرة مساء فهل قضيت كل هذه الفترة بالمنزل ؟

ـ نعم

ـ ماذا فعلت ؟

ـ كنت أعلم ان ابنتى إيزابيل تعانى من الضيق الشديد والاكتئاب بسبب رحيل والدتها ايفليين من المنزل و ..

فقاطعه دوجرتى قائلاً :

ـ ماذا تقول ؟ هل رحلت ايفلين ليلة أمس ؟

ـ نعم .. لقد نصحها الطبيب بالرحيل إلى الريف لقضاء فترة هناك فبعد أن برئت من مرضها كانت فى حالة نفسية سيئة للغاية ولذلك رحلت هذا المساء فى رحلة إلى الريف لنقضى اسبوعاً فى بلدة واكسلى فى ضيافة أختها التى تقيم هناك .

قال كولت :

ـ قلت انها كانت مريضة ، فهل يمكن أن تذكر لنا طبيعة مرضها ؟

قالت ايزابيل :

ـ كانت تنتابها حالات من الإرهاق الشديد وظننت أنها حامل فذهبت لاستشارة الطبيب الذى شخص حالتها باضطراب عصبى ..

قال دوجرتى :

ـ متى ذهبت الي الطبيب ؟

قال مستر سوندرز :

ـ كان ذلك منذ حوالى ثلاثة أو أربعة أشهر .. نعم .. لقد ذهبت إلى الدكتور جورج توماس بينما كانت الثلوج تتساقط بغزارة ..

قالت كولت :

ـ ماذا فعلت ليلة أمس يامستر سوندرز ؟

ودهشت عندما وجدت ايزابيل تتولى الإجابة فقالت :

ـ للأسف كان والدى ثملاً ليلة أم بعد أن أفرط فى احتساء الشراب حتى يتسى همومه ، كان حزيناً للغاية لسفر والدتي وغيابها عن المنزل ، وقد اضطررت لوضعه فى فراشه

ـ هل كان معكما أحد بالمنزل ؟

ـ كلا ..

أشعل كولت غليونه وقال للرجل :

ـ مستر سوندرز .. هل كانت علاقتك بزوجتك على مايرام خاصة فى الفترة الأخيرة ؟

أطرق الرجل برأسه وقال بلهجة حزينة :

ـ كلا ياسيدى.. كل هذا سبب بيزلى الذى سمح لنفسه بالتدخل فى حياتنا أنا وزوجتى،وكانت هى تكثر من الشكوى إليه ولاتراعى الحدود الواجبة وتختلف الآكاذيب عنى، وسمعت أخيراً انه نصحها بأن تهجر البيت وتترك زوجها السكير السئ الخلق، كما نصحها باصطحاب ابنتها معها فثار غضبى لأننى لا أستطيع الحياة بعيداً عن ابنتى الحبية وطلبت منها ألاتذهب إلى هذا الرجل مرة أخرى ..

قال كولت مخاطباً ايزابيل :

ـ ايزابيل .. عندما غادرت والدتك المنزل هذا المساء .. ماذا كانت حالتها النفسية ؟

ـ كانت حالتها سيئة للغاية ولم تكف عن البكاء لحظة واحدة ، وعندما ذكرت اننا نتقابل بعد أيام قلائل ازداد بكاؤها .

ياإلهى .. ان جسدى يرتعد عندما أتخيل انها كانت تودعنى الودا ع الأخير .. ثم انفجرت فى البكاء

وبعد أن هدأت قليلاً قال لها كولت :

ـ لماذا لم تصحبيها إلى محطة القطار ؟

ـ كنت أريد ذلك وعندما أخبرتها بأننى سوف أصحبها إلى المحطة رفضت شدة وقالت انها لاتحتمل مثل هذه المواقف الصعبة ولكنها وافقت بعد إلحاح على أن أصحبها فقط إلي موقف السيارات القريب من منزلنا حتى تستقل سيارة أجره ، وبعد أن ركبت ظلت تلوح لى بيدها حتى عادت السيارة عن نظرى تماماً ..

ـ هناك سؤال هام يا ايزابيل .. هل سمعت والدتك تتحدث إلى القس بيزلى قبل أن تغادر المنزل ؟

قالت الفتاة على الفور :

ـ لقد تحدثت إلى شخص ما لا أعرف شخصية .. كان ذلك فى حوالى السابعة إلا الربع ..

ـ هل سمعت شيئاً من حديثها ؟

ـ لم أسمع منها إلا العبارة الأخيرة حيث كانت تقول : (فى تمام الساعة الثامنة) ..

قالت كولت مخاطباً أباها وبلى سوندرز :

ـ مستر سوندرز .. هل كنت تعلم أن زوجتك تولى ثقتها للقس بيزلى إلى هذا الحد ؟

قال الرجل متلعثماً :

ـ نعم .. من الطبيعى أن تثق به وقد كانت تعمل سكرتيرة له لمدة عامين.

فقاطعه دوجرتى وقال :

ـ ماذا تقول ؟ أكانت زوجتك تعمل سكرتيرة لدى القس بيزلى ؟

ـ نعم ..

ـ متى كان ذلك ؟

ـ منذ حوالى ثلاث سنوات

ـ ولماذا تركت العمل ؟

ـ لأنها اختلفت مع مسز بيزلى التى كانت تريد أن يسير كل شئ على هواها ..

ـ من الذى خلقها فى العمل ؟

ـ امرأة تدعى إيما هيكس ، أما التى كانت تتولى العمل قبلها فأعتقد انها تدعى بيسى ستروبو ..

ـ وأنت يامستر سوندرز منذ متى وأنت تقيم فى نيويورك ؟

ـ منذ أعوام قليلة ، حيث كنت قبل ذلك أقيم فى روكفيك وأعمل نجاراً للسفن والقوارب، ولكن من سوء حظى أن سقطت من فوق أحد السلالم أثناء العمل فى بناء سفينته شراعية وأصبت بكسر ظهرى واضطررت للابتعاد عن هذا العمل الشاق واسودت الدنيا أمامى ولم أعرف ماذا أفعل للإتفاق على صغيرتى ايزابيل والدتها حتى وجدت أمامى هذا الرجل العظيم الذى ألحقنى بالعمل على الخت كحارس ليلى ..

تنهد مستر كولت وقال :

ـ آسف يامستر سوندرز ولكن لابد من إلقاء هذا السؤال المحرج .. هل تظن ان العلاقة بين زوجتك والقس بيزلى وصلت إلى حد الخطر ؟

هتف الرجل قائلاً :

ـ كلا ياسيدى .. اننى واثق تماماً من إخلاص زوجتى وطهارتها ولايمكن أن أشك لحظة فى سلوكها .. المشكلة فقط انها هى وبيزلى كانا يتعاملان معى كرجل سكير لايجدى معه النصح ولا أمل فى إصلاحه ..

أما سبب توثق العلاقة بينهما فهى عملها معاً لمدة طويلة ، وهى علاقة قائمة على الاحترام بلاشك ..

ـ هل يوجد أعداء لزوجتك أو للقس بيزلى ؟

ـ إننى واثق أنه لايوجد أعداء لايفلين ، ولكننى أعرف أن أحد الذين كانوا يتعاملون معها ومع القس كان يكن لهما كراهية شديدة وكان يمقت القس بشدة

ـ من هو هذا الرجل ؟

ـ انه بادنجتون كرتنوود ذلك الشاب الأبله ، وكان يقوم ببعض التصرفات الشاذة مثل الدخول عليها فى مكتبها أثناء ممارسة عملها وهو يحمل معه سكينا خشبياً ..

ـ هل رآه أحد وهو يقترب من زوجتك والسكين فى يده ؟

ـ لا أذكر الآن وربما تذكرت غداً ..

ـ حسناً يامستر سوندرز يمكنك العودة إلى منزلك الآن وسوف تجد هناك بعض الرجال يفتشونه ولاتنس ألاتغادر المنزل غداً لأننا سوف نكون بحاجة إليك ..

بعد أن انصرف الرجل وابنته تطلعت إلى ساعتى فوجدتها تشير إلى السادسة صباحاً فأمر مستر كولت بإحضار القهوة وبعض الطعام إلينا وبعد أن انتهينا من الطعام قال لدوجرتى :

ـ والآن .. مارأيك فى القضية يادوجرتى ؟

ـ لقد أصبحت الآن فى عناية الوضوح ياعزيزى كولت بعد وصولنا إلى الحقائق التالية :

١ ـ كان ويلى سوندرز يعلم بوجود تأثير قوى للقس بيزلى على زوجته .

٢ ـ من المعروف ان سوندرز سكير مدمن تخرجه الخمر عن أطواره .

٣ ـ عاد ليلة الجريمة إلى منزله ثملاً وترك عمله .

٤ ـ اعترف بأنه نجاز متخصص ونحن قد عثرنا على الجثتين فى قارب مبنى حديثاً .

٥ ـ لاشك فى انه هو وابنته ايزابيل كانا يعرفان حقيقة العلاقة بين ايفلين والقس بيزلى ..

قال كولت :

- رائع يادوجرتى .. لقد قمت بعرض الحقائق بصورة رائعة للغاية ، ولكن للأسف يوجد بعض التعارض بينها وبين بعض الأشياء الأخرى.

فعلى سبيل المثال كيف استطاع ويلى التسلل إلى منزل سانجستر تراس وبناء قارب فى إحدى الغرف؟ أين ذهبت ساعة القس وخاتمه ؟ لماذا تعمد جيرالد كرتنوود أن يكذب علينا ويقول انه قضى الأمسية يستمع إلى الراديو؟ هل فعل ذلك ليحمى سوندرز؟ ان هذا مستحيل .

هناك احتمال لأن يكون جيرالد بريئاً وانه كذب ليوارى شيئاً آخر

وهناك ملحوظة هامة للغاة ، فالجريمة تبدو نتيجة تدبير محكم للغاية وليست وليدة الظروف ، ومن حسن الحظ اننى عثرت على ورقة الشجرة ، ولولا ذلك لقضينا فترة طويلة للغاية نبحث فى اتجاهات مختلفة بعيدة تماماً عن مسرح الجريمة ، ولذلك فلا يمكننى القبول بنظرتك ياصديقى ..

وبينما نحن جميعاً نبحث كافة الاحتمالات وصل الطبيب الشرعى وهو يحمل معه التقرير الذى علمنا منه ان الاثنين قتلا رصاصتين عيار ٢٢، وان القاتل حاول ذبح مسز سوندرز بعد وفاتها، كما انها لم تكن حاملاً ..

قال درجرتى لكولت :

- ماذا تنوى أن تفعل ؟

قالت كولت :

- لابد من العثور على بيسى ستروبر السكرتيرة السابقة للقس بيزلى ..

- ترى هل ارتكبت الجريمة البشعة بدافع الانتقام من القس لأنه

فضلها كما قتلت السكرتيرة اللاحقة لها :

ـ كلا .. لايمكن أن أفكر فى ذلك ، كل ما أريده هو سماع أقوالها بالاضافة الى أقوال السكرتيرة الحالية مسز هيكس ، فربما كان لديها بعض المعلومات .

وفى هذه اللحظة دخل علينا أحد رجال الشرطة السريين وهو يرتدى زى عمال غسيل النوافذ بالمتاجر والمكاتب فألقى إليه كولت بعض الأوامر وصرفه ثم قال لنا :

ـ سوف يذهب فلنت اليوم ليغسل نوافذ ليغسل نوافذ مكتب مستر جيرالد كرتنوود وسيعود إلينا ليخبرنا بمايحدث هناك ، وبالإضافة إلى ذلك فسوف يقوم بتركيب جهاز خاص على أسلاك التليفون حتى يسترق السمع على مكالمات الرجل ..

نهض كولت إيذاناً بانتهاء العمل وقواعد معنا على اللقاء فى مبنى الادارة عند الظهر

* * *

عندما ذهبت إليه فى مبنى الإدارة قال لى :

ـ تونى .. لقد وصلت إلينا معلومات هامة .. فقد توصلنا إلى معرفة المحل الذى تم شراء الخشب منه لصنع القارب ، انه محل جارسون وهيس ، وقد تم ذلك فى أوائل شهر أبريل وتم تسليمه بناء على أوامر المشترى إلى رقم ١٣ سانجستر تراس وتم إدخاله من خلال نافذة كبيرة بالطابق الأرضى ..

أما عن الرجل الذى اشترى الخشب فقد ذكر لنا عامل المحل انه رجل قصير القامة متين البنيان شاحب الوجه يبدو عليه القلق والخوف !!

وتبادلنا نظرات ذات مغزى ثم واصل كولت الحديث قائلاً :

ـ أما عن تويسل وصديقته فقد تبين عدم وجود أى علاقة لهما بالجريمة ..

وقد أثبت خبير الخطوط ان الخطاب الذى عثرنا عليه مكتوب بخط القس ، وقد تحرينا عن البرقية التى أرسلت الى الحارس كراوس وعلمنا انها أرسلت من مكتب بريد بروكلين وذكر العامل ان الذى أرسلها رجل قصير القامة يبدو على وجهه الخوف والقلق !!

هتف قائلاً :

ـ انه وصف مطابق للرجل الذى اشترى الخشب !!

ـ نعم ، وقد ذهب المفتش فيجلى إلى الكنيسة وعلم من الملاحظ انه تم عقد اجتماع مؤخراً بالكنيسة وانه كان اجتماعاً هاماً حضره القس بيزلى وزوجته وجيرالد الدكرتنوود وأخوه بادنجتون بالإضافة إلى شخص يدعى اليرى شادويك وهو مدير أملاك الابرشية ، وقد علمنا انه هو وجيرالد أصحاب السلطة الفعلية فى شئون الابرشية .

وكان الغرض من هذا الاجتماع إخضاع القس بيزلى لإرادتهما ، وقد اعترف الملاحظ انه قام باستراق السمع خلف الباب ليعرف ماذا يدور وعلم ان شادويك قد عرف بعلاقة بيزلى بمسز سوندرز وانه يخلو بها فى بعض الأوقات وانه علم بمكان اللقاء فى سانجستر تراس من خلال بعض المخبرين الذين استأجرهم لهذا الغرض .

وقد عارض القس كل ذلك وأعلن انه على علاقة برئية بمسز سوندرز وانهما يذهبان أحياناً فى نزهات بالسيارة ولايوجد بينهما أية علاقات آثمة كما وعد بقطع علاقته بها تماماً ..

وقال الملاحظ انه سمع ويلى سوندرز يهدد قائلاً (سوف يقدم

تيموثى بيزلى على انه عرف زوجتى يوماً) كما أيد البعض ذلك .

قلت له : إذن فقد كذبت علينا مسز بيزلى ؟

ـ نعم ، ولكن هذا لايفيدنا بشئ ، كما ان بادنجتون لايمكن أن يصنع قارباً بمفرده ، إذا كان هو الذى اشترى الأخشاب .

وقد علمنا من الطبيب الذى يعالجه انه مصاب بنوع بسيط من الجنون وانه يحب إجراء العمليات الجراحية ، وربما كان سيقبح جراحاً نابغاً إذا أتيحت له الفرصة .

وفى هذه اللحظة دوى جرس التليفون وظل كولت يصغى باهتمام لعدة دقائق ثم وضع السماعة وقال :

ـ رائع . لقد حصل كل من فيجلى ولنجل على معلومات قيمة للغاية.

علم فيجلى ان مسز سوندرز هى التى اتصلت بالقس فى السابعة وخمس وأربعين دقيقة مساء أمس ، وان هناك شخصا ما اتصل من التليفون الموجود بالمنزل رقم ١٣بسانجستر تراس بجيرالد كراتوود فى التاسعة وبضع دقائق ، ولست أدرى كيف نسى جيرالد ذلك ، ولاشك انه بحاجة إلى شئ يقوى ذاكرته ..

أما فيجلى فقد علم من إمرأة تدير مقهى صغيرا بالقرب من سانجيتر تراس ان بيزلى وايفيلين كانا يترددان عليها كثيراً وقد سمعتهما مرة يتحدثان عن وجودمخبأ فى الكنيسة يضعان به الخطابات ..

صمت كولت قيلاً ثم عاد لمواصلة الحديث عن نتائج التحريات فقال

ـ وعلمنا ان عددا كبيراً من العاملين بالابرشية كانوا يشكون فى وجود علاقة مابين القس موزلى ومسز سوندرز ، ولكن الآمر ظل فى طى الكتمان ولم يتحول إلى فضيحة على نطاق واسع ، وبذلك ثبت

لدينا ان ال كرتنوود كذبوا علينا عندما زعموا ان هذه العلاقة لم توجد أبداً ..

قلت له : هل كان ويلى سوندرز يعلم بوجود هذه العلاقة ؟

- لم أتحقق من ذلك بعد، وآخر ما وصلنا من تحريات أن هناك قصة عن وجود بعض الأشباح التى تظهر فى الكنيسة بين وقت وآخر وكان الجميع يتحدثون عنها فى وقت ما ويحاولون اكتشاف سرها ..

والآن علينا أن نقوم باستجواب السكرترة السابقة والسكرتيرة الحالية للقس بيزلى والتى أهتم بشهادتهما اهتماماً كبيراً ، فمن خلال هذه الشهادة يمكننى معرفة الكثير عن ميول القس بيزلى وطباعة ..

أرجو أن تستدعى أولاً مس بيسى ستروبر بعد التحقق من استبدال أكرة الباب .

دخلت بيسى ستروير وجلست أمام كولت ..

كانت فتاة تتميز بضآلة الجسد وبساطة المظهر تخلو من كل سمات الجمال والأنوثة لاترتدى من الحلي سوى قرط يبدو انها ورثته عن جدتها ، كما كان الحزن يبدو واضحاً على وجهها .

سألها كولت عن ظروف عملها مع القس بيزلى فذكرت ان أهلها من الأغنياء الذين يعملون بالتجارة ، وأنها قالت شهادة فى الاختزال وأعمال السكرتارية وكان القس بيزلى يعرفها من خلال ترددها على الكنيسة وطلب منها أن تعمل سكرتيرة له فقبلت وظلت تعمل معه لمدة ثلاث سنوات حتى شعرت بالأعياء وسقطت فريسة للمرض فنصحها الطبيب بالحصول على اجازة طويلة والرحيل إلى الريف ، وبعد أن عادت إلى نيويورك وجدت ام مستر سوندرز قد حلت محلها فى الوظيفة ..

قال لها كولت : أرجو الاجابة على هذا السؤال بصراحة .. هل تعتقدين انه كانت توجد علاقة حب بين بيزلى وايفليين سوندرز ؟

تودد وجهها حياء وقالت : هذه إشاعة منتشرة ولكن معرفة بأخلاق مستر بيزلى تنفى حدوث ذلك ولا أعتقد ان هذا الرجل العظيم يقبل بهذا الوضع الذى ينال من كرامته .

وهكذا لم نجد فى أقوالها شيئاً هاماً وقد أجابت على كل أسئلة كولت بصراحة ..

دخلت بعد ذلك ايما هيكس وهى مانس تجاوزت الستين من عمرها ما كادت تدخل إلى الغرفة حتى انطلقت فى الثرثرة بلاتوقف .. قالت لكولت :

ـ أعلم جيداً لماذا دعوتنى إلي هنا .. انك تريد معرفة حقيقة العلاقة بين القس بيزلى وتلك الأفعى ايفيلين سوندرز .. انها هى المسئولة عن كل ذلك ولامسئولية على القس المسكينة ، فقد قامت بإغرائه كثيراً .. انه رجل طيب القلب لايمكنه الدفا ع لايمكنه الدفا ع عن نفسه ويكفى انه يتحمل مضايقات زوجته الكيئبة التى تريد أن تضعه تحت وصايتها ، بل انها تقدم بتوجيه اللوم إليه علناً أمام الناس ..

قال كولت : أرى انك تدافعين عنه بحرارة ..

ـ نعم فهو رجل عظيم كريم الخلق والمسئولية تقع دائماً على المرآة لأن الرجل ضعيف بطبعه ولايتحمل الإغراء خاصة أمام إمرأة متبذلة مثل ايفيلين ، وقد صمد الرجل طويلاً أمامها واستطاع أن يوقفها عند حدها أكثر من سنتين وفى النهاية سقط فى شراكها .. فهو انسان رقيق المشاعر متقد العواطف .

قال كولت : هل كان سعيداً مع زوجته ؟

ـ أعتقد ان كان يعيش حياة عادية لايمكن أن تكون سعيدة أو تعيسة .. يعيش مثل أى رجل غيره ، ومن الواضح ان زوجته امرأة باردة العواطف جامدة المشاعر شديدة التحفظ لاتتجاوز طموحاتها أكثر من السيطرة على زوجها المسكين ، وكانت تأمل في أن يصبح زوجها مطراناً وأعتقد انه هو نفسه كان يحلم بذلك ، وهذا ماينفى الإشاعة التى روجها الجميع فى الايبرشية ..

ـ أية اشاعة ؟

ـ ان القس بيزلى يعتزم الهروب مع ايفلين سوندرز ..

هز كولت رأسه وقال :

ـ بصراحة يامس هيكس .. ماهو رأيك فى هذه الاشاعة ؟

قالت مس ريما هيكس : لست أدرى .. ولكن القس بيزلى كان يجمع العديد من النشرات السياحية فى الآونة الآخيرة لجميع بلدان العالم بما فيها الصين والهند وبلاد الشرق النائية ، وفى أحد الأيام وجدته يقلب فى أوراق النتيجة ويعد الأيام على يديه ، كما سمعته يوماً يخاطب شركة سياحية تليفونياً ويسألهم عن سعر التذاكر .

صمت مستر كولت برهة ثم قال :

ـ رائع يامس هيكس .. هل سمعته بحدد تاريخا ؟

ـ كلا .. ولكننى تعجبت لأنه لم يتحدث عن هذه الرحلة مع زوجته قط وكان يجهز كل شئ فى الخفاء ويقرض عليه نطاقاً من السرية .

ـ هل طلب تذكرة أم اثنين ؟

ـ سمعته يطلب تذكرة واحدة .

غمغم كولت قائلاً : تذكرة واحدة فقط .. حسناً يامس هيلكس .. ما الذى تعرفين عن البرى شادويك ؟

ـ أعرف عنه بعض الأشياء .. لقد منى بخسارة فادحة فى البورصة خلال الفترة الأخيرة ، كما كان يحب مسز بيزلى !

اتسعت عينا مستر كولت ولكنه ظل محتفظاً بهدوئه وقال لها :

ـ أرجو ان تتحدثى بكل ماتعرفين عن هذا الرجل ..

ـ أعلم جيداً ان اليزابيث كرتنوود قبل زواجها من القس بيزلى كانت موضع حب اثنين من المهمين المحامى الكولونيل باول ومستر أليرى شادويك ، وكانت هناك اشاعات ان شادويك يسعى للحصول على ثروتها وبعد أن تزوجت ظل يحقد على زوجها ويروج الاشاعات عن عرامياته ومساؤئه خاصة أمام زوجته حتى تطلب منه الطلاق ليتزوجها هو ، ولكننى واثقة ان اليزابيث لم تحب إلا المحامى باول وحتى الآن نهتم به ..

قال كولت : علمت انها كانت مخطوبة للكولونيل باول فلماذا فسخت خطوبتها له ؟

ـ لأنه ملحد لايؤمن بالله وهذا يخالف طبيعتها المؤمنة ، أما القس بيزلى فهو رجل مؤمن ولكنه فى الأيام الأخيرة كان يخلع ثيابه الكهنونية ويخرج ليلاً فى ثياب عادية ، كما كان مهموماً وقد رأيت بعض رجال شادويك يتعقبونه وذلك بالإضافة الى جيرالد كرتنوود وقد أخبرته بكل ذلك حتى يكون على حذر .

شكرها مستر كولت وبعد أن انصرفت قال لى :

ـ عرفنا الآن لماذا لم يعرف أحد سر منزل سانجستر تراس ..

وتوقف عندما اقتحم الغرفة أحجد المخبرين والذى كان مكلفاً بمراقبة جيرالد كرتنوود وذكر لمستر كولت ان جيرالد أرسل برقية إلى الكولونيل باول على ظهر السفينة التى يبحر عليها وطلب ان يقابله

فور نزوله إلى الميناء .

قال كولت : حسناً .. وماذا أيضاً ؟

ـ اتصل بابنه الصغير وقال له (رائع .. هل انتهيت من المهمة .. إليك التعليمات الجديدة ..

عليك أن تذهب إلى محطة جراند سنترال ومعك اللفافة وتستقل القطار رلى نيورد شيل وتذهب إلى شخص يدعى رتيسكى يمتلك كلا للغسيل ومصبغة يقع بجوار المدرسة الثانوية .. عليك أن نعرفه بنفسك وتطلب منه تنظيف مامعك والاحتفاظ به لديه حتى أرسل إليه من يحضره) .

وبسرعة أصدر كولت أوامره للكابتن هولاندر بالانطلاق الى نيورو شيل بطائرة البوليس وضبط هذه اللفافة وإحضارها فوراً ..

وعندما حضرا دوجرتى وعلم بما توصلنا إليه أيدى سعادته البالغة وطلب القبض على جيرالد كرتنوود فوراً

هم كولت بالاعتراض عليه ولكن جرس التليفون رن فى هذه اللحظة فتناول السماعة وأصغى قليلاً ثم قال :

ـ حسناً .. سوف أحضر حالاً ..

ثم تحول إلينا وقال وعيناه تتألقان :

ـ كان أحد رجالنا المكلفين بتفتيش منزل القس وقد أخبرنى بالعثور على ساعة القس وخاتمه فى درج مكتب زوجته مسز بيزلى !

* * *



الفصل السادس

كنا ننطلق بالسيارة أنا وكولت ودوجرتى صوب منزل القس بيزلى وخيمَّ الصمت علينا حيث كنا نفكر فى الاحتمالات الممكنة ..

قطع دوجرتى حبل الصمت وقال :

ـ ان الشبهات تحيط بهذه المرأة وأخويها .. فماذا تخفى ساعة زوجها الراحل وخانمه فى درج مكتبها؟

كما انها حاولت من قبل أن توجه شكوكنا نحو ويلى سوندرز وتتهمه بإرتكاب الجريمة مستغلة ما أبداه من انفعال وماتفوه به من كلمات تعد تعديداً لزوجها ، بالإضافة إلى ذلك فقد كذب علينا أخرها جيرالد فى شهادته ، وأخوها الآخر بادنجتون مجنون يعشق العمليات الجراحية والدماء وأخيراً هام جيرالد بإرسال بعض الملابس للتنظيف بعيداً ..

قال كولت :

ـ ولكنك نسيت أشياء أخرى لاتقل أهمية عما ذكرت

لقد نسيت ايزابيل سوندرز وأباها والقطة أيضاً ..

نظر إليه دوجرتى بامتعاض وقال :

نظر إليه دوجرتى بامتعاض وقال :

ـ ماهذا ياكولت ؟ هل تسخر منى .. يمكنك أن تسخر كما تشاء

وسوف تثبت لك الساعات القادمة صحة نظرية وان اليزابيث كرتنوود غارقة فى الجريمة إلى أذنيها ..

* * *

وجدنا المفتش لبخل فى انتظارنا أمام باب المنزل حيث قال لكولت :

- لقد حضر مستر جيرالد منذ قليل

- هل حضر بمفرده ؟

- كلا .. كانمعه الكولونيل باول المحامى الذى أثار مشكلة بسبب وجود رجال البوليس بالمنزل وطلب طردهم لأنهم لايحملون تصريحاً قانونياً بالتفتيش ، ولما فشل فى طردهم اكتفى بمتعهم من التفتيش ..

غمغم كولت قائلاً :

- هاهو باول يبدأ فى إثارة المتاعب .. حسناً ..

ثم قال بصوت مرتفع :

- أين مسز بيزلى ؟

- انها ترقد فى فراشها.

- لماذا ؟

- ادعت انها مريضة ، ولاشك انها فعلت ذلك حتى تتجنب لقاءنا .

- سوف نرغمها على الإدلاء بأقوالها .. أين الساعة والخاتم ؟

- هاهما .. لقد احتفظت بهما معى رغم محاولات الكولونيل باول استعادتهما وقد رفضت ذلك تماماً .

كان المفتش لبخل يحتفظ بهما بعناية فى منديل حريرى فتناولهما كولت وراح يفحصهما بينما قال لبخل :

- ان وجود هذه الأشياء فى مكتب مسر بيزلي يثير الحيرة ولكننى

للأسف لم أستطيع مقابلتها لا أعرف ردها ..

دخلنا إلى المنزل فوجزنا الكولونيل باول ينتظرنا فى قاعة الاستقبال ..

كان رجلاً طويل القامة عريضة المنكبين أنيق الهندام تجاوز السنين من عمره .. استقبلنا بحرارة وقام بتحية مسز كولت بآحترام شديد ثم قال :

ـ اننى رغم صعوبة الظروف التى نمر بها سعيد بلقائك يامستر كولت ، وإن كنت أتمنى أن نلتقى فى ظروف أفضل من هذه ، فعنزما عادت الباخرة منذ قليل علمت انك تحاصر أعز أصدقائى وتعجبت .. هل فقد كولت مواهبة وتخلى عنه ذكاؤه ؟

ضحك كولت قائلاً :

ـ هل تعتقد ذلك باول ؟

ـ لست أدرى ياكولت ، اننى بالطع أعترف ببشاعة هذه الجريمة المزدوجة وأتمنى التوصل إلى القاتل بسرعة لينا لجزاءه ، ولكن ما الداعى لإرهاق مسز بيزلى المسكينة وتفتيشر منزلا ؟ ألايكفى الصدمة المروعة التى تلقها بوفاة زوجها ؟

ان البيت ملئ بالضباط المخبرين كما لو كانت هى القاتلة ..

وأنت يامستر دوجرتى .. كيف حالك ؟

ـ بخير ياصديقى ..

ـ أعتقد انك مازلت تعمل وكيلاً للنيابة ولاشك انك ملم جيداً بالقانون وتعلم ان الاجراءات التى تم اتخاذها باطلة ولذلك أوقفتها .

قالت كولت :

من الواضح ان مسز بيزلى قد كلفتك بتولى الأمر ؟

ـ الظروف هى التى دفعتنا لذلك ، انها فى ظروف سيئة للغاية ولاتتحمل الآن إجراءات التحقيق والتفتيش ، وعندما تستعيد قواها يمكنكم توجيه الأسئلة إليها والقيام بعملية التفتيش بعد الحصول على التصاريح اللازمة طبعاً ..

صاح دوجرتى قائلاً :

ـ ولماذا الخوف من الاستجوابوالتفتيش إذا كانوا أبرياء كما يدعون ؟

لقد ثبت ان جيرالد كرتنوود كان كاذباً حينما قال انه كان وقت الجريمة يستمتع إلى الراديو ولكنه ..

فقاطعه باول قائلاً :

ـ الأمر بسيط للغاية يامستر دوجرتى فمستر جيرالد كرتنوود رجل أعمال، وكما تعلم فرجال الأعمال يتميزون بأن ذهنهم مشغول دائماً ، فعندما كان مستغرقاً فى مطالعة الجريدة كانت زوجته تقوم بالعزف على البيانو فظن ان الموسيقى فظن ان الموسيقى منبعثة من جهاز الراديو .. وهكذا فالأمر فى غاية البساطة ولاحاجة بك للقول بأن الرجل كذب عليكم .

قالت كولت :

ـ ومن غيرك يستطيع تعليل الأمر بمثل هذه البراعة ؟

قال باول بهدوء :

ـ انكم هكذا تبالغون كثيراً فى شكوككم ، وهذا ماحدث بالنسبة للساعة والخاتم ، كانت مسز بيزلى تنوى تقديم الساعة هدية إلى زوجها الراحل فى عيد ميلاده والذى يحل موعده فى الاسبوع القادم وبالتالى فهو لم يلبس هذه الساعة قط ، أما التى فقدت منه فهى

ساعة أخرى غير هذه الساعة التى تختلف عنها كل الاختلاف .

أما الخاتم فأمره لايستحق كل هذه الضوضاء .. لقد كان الرجل يحلق ذقنة مخلعخووضعه على رف الحمام فوجدته مسز بيزلى وحملته معها إلى حجرتها حتى تعيده إليه ..

قال كولت :

حسناً يامستر باول.. من الواضح انك متأهب للدفا ع عن أصدقائك ، ولكن هل تعلم أن مستر جيرالد كرتنوود تلقى محادثة تليفونية ليلة أمس من المنزل رقم ١٣ فى سانجستر تراس ؟

ظهت علامات الدهشة على وجه الرجل ولكنه تمالك نفسه بسرعة وقال :

ـ كلا .. هذه أول مرة أعلم فيها بذلك ..

شعر دوجرتى بالضيق من سخرية المحامى فقال لكولت وهو منفعل

ـ سوف أعود إلي مكتبى وعندما أحصل على أذن التفتيش من قاضى التحقيقات سوف أبعث به إليك فوراً ..

ثم انصرف مسرعا .

قالت كولت للكونيل باول :

ـ التفطة الهامة والتى أثارت حيرتنا ليلة أمس هى آن آل كرتنوود جميعاً أنكروت وجود أى علاقة خاصة بين القس بيزلى وبين مسز سوندرز ولكننا علمنا من ختلف المصادر أن هذه العلاقة موجودة منذ فترة طويلة فبماذا تبرر ذلك ؟

قال باول وقد بدت على وجهه دلائل الاكتئاب :

ـ معك حق فى هذا التساؤل ياكولت، أقول لك بصفة خاصة آن هذه العلاقة بين القس بيزلى وبين مسز سوندرز موجودة منذ فترة طويلة

ونحن نعلم بها أنا وأخواها ولكن مسز بيزلى هى الوحيدة التى كانت تجهل الأمر وقد بذل أخواها جهوداً مستميتة للحيلولة دون معرفتها لهذه الحقيقة الأليمة .

ولذلك عمدا إلى الإنكار عندما سألتهما أمامها ، ولاشك أنهما سوف يواصلان الإنكار حتى لاتكون الصدمة شديدة على أختهما المسكينة ..

تنهد كولت وغمغم قائلاً :

ـ انك حقاً محام بارع ياباول من حق مسز بيزلى أن تفخر بك .. والآن هل تسمح لى بتفتيش غرفة تيموثى بيزلى ومكتبه فى الكنيسة ؟

ـ بالطبع .. يمكنك أن تفعل بهما ماتشاء ..

تركناه ومضينا إلى الممر الذى يصل بين المنزل والكنيسة ، فوجدنا الحجرة الصغيرة التى يتخذها القس مكتباً له عند نهاية الممر ..

كانت حجرة صغيرة ذات نافدة واحدة تطل عى حديقة مهجورة ،وبها بعض الاثاث البسيط الذى يحيط بمكتب قديم ..

راح كولت يفحص كل مافى الحجرة ثم ألقى نظرة سريعة على الأوراق التى سبق وأن فحصها المفتش لبخل صباح اليوم وانتقى منها بعض الأوراق الهامة ..

توقف كولت أمام بعض الصور للقس ولايفيلين سوندرز وكانت صورا صغيرة ، وكانت هناك صور كبيرة لبعض القديسين وللمشاهد الدينية والتاريخية الشهيرة .

توقف كولت أمام صورة تمثل مجموعة من الأشخاص فى رحلة إلى الريف فى أحد أيام الخريف.. عرفنا ذلك من خلال ملابس النساء ، ويبدو ان ذلك كان منذ خمس أو ست سنوات .

كان بينهم القس بيزلى وزوجته التى كانت ترتدى معطفاً أنيقاً له ياقة وأكمام من الفراء وكانا يتوسطان الصورة وحولهما عدد كبير من الفتيان والفتيات .

لاحظت ان كولت يهتم كثيراً بإحدى الفتيات اللاتى تشملهن الصورة وبعد قليل قال لي :

ـ تونى .. تأمل هذه الفتاة جيداً .. كم هى جميلة ..

أخذت أتطلع إليها ولكننى لم أعرفها فاستطرد قائلاً :

ـ ولكنها تغيرت كثيراً .. من يصدق انها هى ..

قلت له :

ـ فى الحقيقة لم أعرفها بعد ..

قال بدهشة :

ـ أحقاً لم يعرفها ؟ حاول ياتونى.

رحت أتامل فى هذا الوجه الجميل ولكننى فشلت فى معرفة شخصية صاحبته ، ولكننى شعرت بأننى رأيت هذه الملامح من قبل وخاصة العينين

قال كولت وقد لاحظ اذدياد حيرتى :

ـ انك مازلت ضعيف الملاحظة ياتونى .. ألاتلاحظ القرط الذى تتحلى به ؟

نظر إلى بسخرية ثم فتح الباب واستدعى المفتش لبخل الذى كان يقف بالخارج وقال له :

ـ لبخل .. هناك مهمة عاجلة عليك أن تكلف أحدا من رجالك ..

ثم اقترب منه وراح يهمس فى أذنه ببعض التعليمات بصوت

منخفض لم أسمع منه كلمة واحدة ، وبعد ان انتهى فتح الباب الآخر للحجرة فوجدنا أنفسنا فى كنيسة القديس ميشيل ..

كانت كنيسة صغيرة مستطيلة الشكل بها عدد كبير من المقاعد الطويلة ..

وبينما كنا ننظر فى أنحاء الكنيسة فتح الباب فجأة ودخلت ايما هيكس السكرتيرة وبصحبتها رجل قصير القامة مترهل الجسم صارم الوجه وقالت :

- لقد جئتك بمستر شادويك يامستر كولت ..

تبادل الرجلان التحية وراح مستر شادويك يلقى على أسماعنا محاضرة طويلة عن الكنيسة وضرورة الحفاظ على سمعتها ، وأعقب ذلك قيامه بالدفاع عن مسز بيزلى وأخوايها ..

لم يقاطعه كولت وترك له الحرية ولكنه بدأ يشعر بنفاذ صبره فقال:

- مستر شادويك .. ان كل ماتقول لايعترم ولايؤخر فى القضية التى نحن بصددها فهل توجد لديك معلومات يمكن أن تساعدنا فى القضية فى التوصل إلى القاتل ؟

قال الرجل باقتضاب :

- كلا ..

هز كولت رأسه وقال :

- هل كنت تعرف بيزلى جيداً يامستر شادويك ؟

- نعم .. أعرفه منذ سنوات طويلة حيث كان صديقى ومرشدى الروحى.

- هل كان يصارحك ببعض همومة ؟

ـ أحياناً ..

ـ هل ذكر لك انه كان يخشى من انتقام أحد أعدائه

ـ كلا ..

ـ هل كنت تعلم شيئاً عن علاقته بمسز سوندرز ؟

تقلصت سحنة الرجل وظهر على وجهه الغضب الشديد وصاح قائلاً :

ـ هل يليق بك أن تتحدث عن هذه الأمور فى مكان كهذا ؟

فاطعة مستر كولت بحدة :

ـ مستر شادويك لاداعى للقيام بمثل هذه المناورات فنحن نعلم جيداً كل شئ عن هذه العلاقة كما تعلم بتفاصيل الاجتماع الذى عقد فى مكتب القس بتحريض منك ..

أطرق الرجل وقال بهدوء :

ـ حسناً .. اننى لن أنكر ذلك ، فقد عقد اجتماع هنا لبحث الأمر لأننا لانقبل بانحراف القس عن الطريق القويم وقد أردت المحافظة على سمعة الكنيسة و ..

قاطعة كولت قائلاً :

ـ اننى أعرف بتفاصيل الاجتماع وأريد أن أسألك عن شئ آخر .. هل سمعت عن الأشباح التى تظهر فى الكنيسة بين وقت وآخر ؟

قال الرجل على الفور :

ـ كلا يامستر كولت .. ان هذا ماهو إلا خرافات ..

ـ ألم تسمع عن الفتيات اللاتى كن يتهيأن لآداء أدوارهن فى إحدى التمثيليات الدينية على مسرح الكنيسة فأين الآشباح فجأة ؟

ـ سمعت بها ولكنها كانت إشاعات تافهة لاتستحق أن يفكر فيها المرء .. لقد نسيت كل هذا .

قال كولت بسخرية :

ـ يبدوأن ذاكرتك ضعيفة يامستر شادويك .. أرجو أن تبذل بعض الجهد لاستعادة هذه الأحداث حتى تقض علينا بالتفصيل قصة الشبح

تدخلت ايما هيكس قائلة :

ـ سوف أقصى عليك القصة يامستر كولت .. بدأت هذه القصة عندما صعدت فتاتان طائشتان إلى الكنيسة للبحث عن كتاب خاص بإحداهما، وعندما فتحت إحداهما الباب رأت شبحاً أبيض لإمرأة صغيرة تقف خلف مقعد القس ، ومرة أخرى زعمت جارة عجوز أنها رأت نفس الشبح يجتاز الحديقة ويدخل إلى الكنيسة وهى مغلقة ..

صاح شادويك منفعلاً :

ـ ان هذا كذب ولست أفهم لماذا تشغل ذهنك بمثل هذه الأمور يامستر كولت !

قال كولت :

ـ الأمر هام للغاية ،فقد علمنا ان القس بيزلى ومسز سوندرز كانا يضعان الخطابات المتبادلة بينهما فى صندوق خاص بالكنيسة بمكان سرى .

ـ كلا .. ان كل هذه أكاذيب زوجتها الصحف ..

نهض الرجل من مقعده وراحيذرع الغرفة جئية وذهاباً وهو ينفث دخان سيجارته فى ضيق وأخيراً وقف أمام مستر كولت وقال بصوت منهدج : ولنفرض ان كل هذا صحيح فما ذبت الباقين ؟ هل يليق بكم أن تثيروا فضيحة حول كنسيتنا المحترمة ؟

قال كولت بهدوء :

ـ معك حق يامستر شادويك .. ولكننى هنا لكى أؤدى عملى وهو كما تعلم عمل شاق بسبب الكثير من الحرج للآخرين .. أرجو أن تنتظر انى خارج المكتب ..

وبعد أن غادر الغرفة قال لى هامساً :

ـ رائع ياتونى .. لقد علمت الآن أن الشبح الأبيض هو ايفلين سوندرز نفسها ، لقد شاهدتها الفتاة خلف مقعد القس وأعتقد ان صندوق الخطابات يوجد خلف هذا المقعد ..

فأدركت لماذا صرف مستر شادويك ومس هيكس ..

أضاء مصباحه الكهربائى وظل يبحث عن الصندوق وقتاً طويلاً حتى بدأ يشعر باليأس من العثور عليه ولكننى وجدته يهتف قائلاً :

ـ تونى .. انظر .. هاهو .. لقد وجدته أخيراً ..

كان المخبأ عبارة عن صندوق صغير للغاية تم إخفاؤه خلف مجموعة ضخمة من الكتب الدينية ، وقد وضع الصندوق فى فجوة بالجدار تقع خلف مقعد القس ، ووجدنا بداخل الصندوق خطاباً واحداً من الواضح انه لم يصل إلى صاحبة أو صاحبته ..

التقط كولت الخطاب بحذر شديد حتى لايمس البصمات عليه ..

كان خطاباً واحداً من الواضح انه لم يصل إلى صاحبه أو صاحبته ..

التقط كولت الخطاب بحذر شديد حتى لايمس البصمات عليه ..

كان خطاياً من مسز سوندرز والعنوان مكتوب بخطها إلي (مستر تيموثى بيزلى المحترم) وضع كولت الخطاب فى الضوء وراح يتأمله فيلاً ثم ظهرت علامات التعجب على وجهه وقال منفعلاً :

ـ ماهذا ؟ انظر ياتونى .. لقد فتح هذا الخطاب وأغلق مرة أخرى !

وأخيراً مزق المظروف من أحد الجوانب وأخرج الخطاب وقرأنا مايلى :

(عزيزى ..

سوف أحضر فى الموعد المحدد وهو الثامنة مساء كما اتفقنا وكما اخبرتك فى محادثتنا التليفونية ، ورغم ذلك فإنني أسألك للمرة الأخيرة .. هل نحن بصدد ارتكاب حماقة كبري ؟ خاصة واننا نعلم آن هناك من يتعقبنا ؟

ان مشاعرى الآن متناقضة للغاية حيث أشعر بالفرح الشديد والقلق والخوف ..

ان الخوف ليس من أجلى ولكن من أجلك أنت ، وأخشى أن يضيع كل شئ فجأة ..

ياإلهى .. ماهذا التشاؤم الذى يعيش فى صدرى ويسبب لى الانقباض ؟

اننى أعلم جيداً انهم يضمرون لى الحقد الشديد لدرجة اننى خشيت أن يكون الخطاب الأخير مدسوسا عليك وأنك لم ترسله ولذلك اتصلت بك تليفونياً)

وكان الجزء الثانى من الخطاب يفيض بعاطفة المرأة الملتهبة تجاه القس وحبها الشديد له واستعدادها للتضحية بكل شئ من أجله ..

وبعد أن انتهينا من القراءة طواه كولت بعناية ووضعه فى جيبه وقال :

ـ تونى .. أرجو أن تقدم باستدعاء صديقتنا ويليامز لالتقاط البصمات ، أعتقد ان لها دور هام في القضية ..

واصل كولت عملية البحث فى أنحاء الغرفة ثم تركها وذهب إلى قاعة الدروس ، لم أكن أعلم علام يبحث ، وقد تبنيت بعد ذلك انه هو نفسه لم يكن يعرف ماالذى يبحث عنه ولكنه هاجس بنفسه دعاه إلي ذلك ..

وأخيراً عثر على زجاجة صمغ صغيرة ما أن رآها حتى تنفس الصعداء ودسها فى جيبه ..

عدنا إلى الكنيسة مرة أخرى فوجدنا خبير البصمات قد انتهى من التقاط البصمات وقال انه عثر على سبع بصمات مختلفة وانه سوف يقارنها بما لديه من بصمات سابقة ..

فطلب إليه كولت أن يسرع ..

كان ويليام يغادر الباب بينما كان هولاند يدخل فكادا يصطدمان رأيت هولاند وهو يحمل معه لفاقه متوسطة الحجم ويمسك الحجم ويمسك فى يده الأخرى غلاماً يناهز الرابعة عشرة من عمره ..

هتف كولت قائلاً :

ـ رائع ياهولاند .. لقد حضرت فى وقت قياس

ثم تناولت منه اللفافة وفضها وأخرج مافيها .. كان قطعة من الملابس بنية اللون ذات يافة وأكمام من الفراء ، وتذكرت على الفور المعطف الذى كانت مسز بيزلى ترتديه عندما تم التقاط الصورة لها فى الرحلة منذ عدة سنوات .

وكان الجزى الأسفل من المعطف ملوثاً بالدماء ..

وبهدوء شديد طوى كولت المعطف وضعه فى اللفافة مرة أخرى ثم نظر إلى الغلام وقال له :

ـ ما اسمك ؟

قال الغلام والدموع تترقرق فى عينيه :

- جيرالد كرتنوود الصغير ..

وعلم انه فى الخامسة عشرة من عمره ولكنه نفى نفياً قاطعاً معرفته بصاحية المعطف ورفض أن ينطق بكلمة وهمس قائلاً :

ابتسم كولت وهمس قائلاً :

- يالها من أسرة عجيبة للغاية .. انهم يتميزون بالعناد وصلابة الرأى

ثم قال بصوت مرتفع :

- حسناً ياجيرالد .. يمكنك العودة إلى منزلك وعليك أن تروى كل هذه الأحداث لصديقنا العزيز باول وان تقول له اننى قمت بفحص المعطف جيداً وسوف أحتفظ به .

وبعد أن حزم الغلام ناول كولت اللفافة إلى لنجل وقال له :

- عليك أن تذهب به حالاً إلى محل (لوردوتيور) واطلب منهم الرجوع إلى دفاترهم القديمة والتحقق من أنه يخص مسز بيزلى وعقب ذلك يمكنك حمله إلى المعمل لتحليل البقع والتحقق من نوعها، وان كنت واثقاً انها دماء بشرية ..

وبعد انصراف لبخل سمعنا هدير باول وهو يدخل من الباب ويقول :

- ماهذا الذى نفعل ياكولت ؟ هل أصابك مس من الجنون ؟ كيف يستخدم هنرى الوسائل الوحشية لحمل غلام ضعيف على الكلام ؟

قال كولت بهدوء :

- من الأفضل لك أن تعترف بأنك تتولى الدفاع عن قضية خاسرة .

قال المحامى بهدوئه المعتاد :

- كلا ياصديقى ، من المؤكد انك أخطأت الطريق وانك تحاول إلصاق التهمة بأحد من آل كرتنوود وخاصة هذه الأرملة التعسة ..

- ولكننا لانتحدث بدون أدلة

- هل نقص المعطف ؟ من أين علمت انه يخص مسز بيزلى ؟ ولماذا لايكون لأحد غيرها ؟

وكيف علمت ان هذه البقع من الدماء ؟

لايمكن أن توجه الاتهام للاسرة لإرسالهم معطفاً للتنظيف خارج نيويورك ..

ابتسم كولت بثقة وقال :

- ان هذه دعاية رائعة يامستر باول .. لقد قتل رجل بالأمس واليوم وجدنا معطفاً ملوثاً بالدماء يحمله اين شقيق زوجة القتيل لتنظيفه فى مدينة أخرى فهل يمكننى أن أتغاضى عن كل هذا ؟

لابد أن تشسير وفق خطة واضحة حتى لاتلقى بالتهم جزافاً، وكان عليك أولاً أن تتحقق من الأمر ..

- سوف أعرف كل شئ من مسز بيزلى نفسها ..

قال المحامى بحزم : لن يكون ذلك قبل شفائها تماماً من الوعكة التى ألمت بها، ولكننى واثق من براءتها تمام الثقة .

بل انهم يريدون معرفة القاتل الحقيقى مثلكم تماماً وهم على أتم استعداد للتعاون معكم من أجل هذا الهدف النبيل .

قال كولت ساخراً :

- من أهم صور هذا التعاون رفضهم لتفتيش المنزل ؟

ـ لقد جئتك خصيصاً لهذا الغرض ، فيمكنك أن تقوم بتفتيش المنزل الآن .

ـ هذا تطور طيب و ...

فقاطعه المحامى قائلاً :

ولكن للأسف لن يمكنك استجواب مسز بيزلى ولامستر بازنجتون كرتنوود لانهما مريضان اليوم

هز مسز كولت كتفيه وقال ساخراً :

ـ لايوجد أى دا ع للعجلة وسوف أقوم بالتفتيش فى الوقت الذى أراه مناسباً وقبل أن أحضر فسوف أخطرك ..

وبعد انصراف المحامى قلت لمستركولت :

ـ لاشك انه قام بإخفاء كل الأشياء الهامة من المنزل ولم يعد فيه مايستحق التفتيش ، ولابد ان نهتم أكثر بالمنزل رقم ١٣ بسانجستر تراس ومنزل مسز سوندرز ..

هز كولت رأسه موافقاً وطلب منى أن أسرع ثم سبقنى إلى السيارة وبعد أن انطلقت بنا قال لى :

ـ لا أعتقد ان هناك شيئاً اماً فى المنزل رقم ١٣ الذى ارتكبت فيه الجريمة ، ولكن الأمر سيختلف تماماً إذا وجدنا أحداً من الشهود رأى أى شخصا من أل كرتنوود يدخل أو يخرج من هذا المنزل ..

وصلنا إلى منزل ويلى سوندرز فوجدنا أحد المفتيش الذى تقدم من مستر كولت وقال له :

ـ لقد انتهينا من تفتيش المنزل وعثرنا على هذا المفتاح بأحد الأدراج .

وقدم إلي كولت مفتاحاً صغيراً فراح يتأمله بينما استطرد الرجل قائلاً :

ـ وجدنا آن المفتاح لايفتح أياً من أبواب البيت ..

هز كولت رأسه ثم استدعى سائق السيارة وهمس فى اذنه ببضع كلمات لم أسمعها ..

وجدنا بالمنزل ايزابيل مع خالتها ، وبعد قليل عاد ويلى سوندرز من الخارج وهو يترنح ثملاً وهتف قائلاً :

ـ ماهذا ؟ ألم ينته التحقيق بعد ؟ لماذا لم تلقوا القبض على مسز بيزلى ؟

قال له كولت بحدة :

ـ ولماذا تقول ذلك ؟

ـ لأن الذى ارتكب الجريمة هو شخص يمقت ايفلين العزيزة ، ولايوجد من يمقتها أكثر من تلك المرأة ..

لقد اعترفت بذلك

ـ اعترفت لمن ؟

ـ سمعت بيسى ستروبر اعترافها .. لقد أخبرتنى بدلك عندما قابلتنى فى الطريق منذ حوالى عام حيث قال لى ان مسز بيزلى غاضبة بسبب خروج زوجها القس مع ايفلين أحياناً، كما سبت ايفلين ووصفتها بأقبح الصفات وهددت بأنها سوف تنتقم منها شر انتقام ، ولكننى لم أهتم بما قالت لأن زوجتى عملت سكرتيرة للقس بيزلى فترة طويلة ولن يضرها أن تخرج مع القس ..

نظر إلى كولت نظرة ذات مغزى ..

فقد التقينا بيسى ستروير صباح اليوم ولكنها لم تذكر شيئاً عن هذه المقابلة مع ويلى ،بل انها على العكس من ذلك نفت هذه الاشاعات عن وجود علاقة بين القس وايفلين ..

قال كولت :

ـ سوف نعاود الحديث فى هذا الأمر بعد ذلك ..

ثم طلب استدعاء ايزابيل وقال لها :

ـ ايزابيل هل سمعت والدتك تشكو من ضياع مفتاح خاص بها ؟

ـ نعم .. ولكن كيف عرفت ذلك ؟

ـ متي حدث هذا الأمر ؟

ـ منذ حوالى شهرين ..

دخل سائق السيارة وقال لكولت : انه مفتاح الباب ياسيدى ..

تناول منه كولت المفتاح ودسَّه فى جيبه وقال لى :

ـ ألم تعرف الحقيقة بعد ؟ انه مفتاح الباب الخارجى للكنيسة ، ويبدو ان ايفلين كانت نستعمله لتسليم أو تسلم الخطابات من الصندوق ..

* * *

التقينا فى المساء مع دوجرتى .. كان كولت قد أصدر أوامره بالبحث فى قاع النهر وكانت النتائج مدهشة وتم العثور على صندوق به أدوات للتجارة ومسدس ولفافة كبيرة من قماش سميك داكن اللون فقال كولت للمفتش فيجلى :

ـ هل فحصت المسدس ؟

ـ نعم .. انه من طراز سميث عيار ٢٢ وبه أربع رصاصات ..

فأمر كولت بإرسال المسدس للفحص والتحقق من صاحبه ومطابقة الرصاص به مع الرصاصتين اللتين تم استخراجهما من الجثتين ، وقال فيجلى :

- ان هذه اللفافة من قماش المشمع السميك ولكننى لم أفحصها بعد ..

- هل تكفى لتغطية أرضية حجرة كبيرة المساحة ؟

- نعم ياسيدى ..

ذهبنا إلى المنزل رقم ١٣ ووضعناها على الأرض فى الغرفة الكبيرة المطلة على النهر فوجدناها تطابق مساحة الغرفة تماماً .. فقال كولت :

- ولذلك لمنعثر على أى اثار بالمنزل ، ومن المؤكد ان الماء محا آثار الدماء من فوق المشمع وصندوق أدوات التجارة ولكننا سوف نفحصها ..

ثم أمر بإرسالها إلى المعمل للفحص ، وعندها رن جرس التليفون فتناول كولتالسماعة وراح يغمغم ببعض الكلمات التي لم نفهم منها شيئاً : المفتش لنجل .. وائع .. كيف علمت بدلك ؟

مندوب شركة التأمين .. نورفلك .. عليك أن تتحقق من ذلك بسرعة .. نعم أريد استجواب الطبيب والممرضة ، وعلى هولاند أن يسرع بطائرته إلى نورفلك لاستكمال التحقيق وإذا توصل إلى شئ عليه أن يتصل بى على الفور ..

وبعد أن انتهى هتف به دوجرتى : ماذا حدث ؟

- هناك أثر جديد أقوم بتبعه .. ربما لايؤدى إلى نتيجة ولكننى سوف أحاول ..

وفى هذه اللحظة دخل أحد رجالنا مسرعاً وقال لمستر كولت :

ـ عثرنا على شاهد عيان للجريمة !!

❊ ❊ ❊



اكتشفنا ان الأمر ليس بهذه الخطورة التى كنا نظن ، فلم يكن الأمر متعلقاً بشاهد رأى الجريمة بل بالمرأة صاحبة المقهى القريب من المنزل رقم ١٣

تم استدعاؤها على الفور فوجدنا ان شهادتها هامة للغاية لدرجة ان مستر دوجرتى هتف قائلاً :

ـ لابد من القبض على كل من ذكرتهم فى شهادتها ..

كان المفتش قد استجوب المرأة قبل ذلك ثم عاد إليها وحصل منها على معلومات جديدة ولذلك طلب كولت إحضارها إلى مكتبة ليستجوبها بنفسه ..

كانت إمرأة عملاقة شديدة الضخامة تميزت إجاباتها بالصراحة والوضوح ..

فذكرة ان القس بيزلى ومسز سوندرز كانا يتقابلان كثيراً فى المقهى خلال الأعدام الماضية وسمعتهما وهما يتبادلان عبارات الحب والغرام وسمعت القس يقول لها فى رحدى المرات انه سوف يجعلها سيدة عظيمة ..

وفى مرة أخرى سمعته وهو يثبتها أحزانه بعد أن عرفت أسرته بسر علاقته بها وأن جيرالد كرتنوود طلب منه الاختيار بين منصبه وبين ايفلين ..

ثم تحدثت من المشهد الذى رأته بالأمس فقالت :

- كما تعلم ان سانجستر تراس قريبة للغاية من حجرتى ويمكننى أن أرى حديقتها من النافذة ، ولأن يوم أمس كان شديد الحرارة فقد أغلقت المقهى فى وقت مبكر .. فى حوالى الحادية عشرة ثم جلست بجوار هذه النافذة باسترخاء ..

ودهشت عندما رأيت مجموعة من الأشخاص مجتمعين فى المنزل رقم ١٣ودهشت لذلك لعلمى ان مستأجرى هذه المنازل سافروا جميعاً إلى المصاريف ، وكان أكثر ما أثار دهشتى ان هؤلاء الأشخاص حرصوا على ألايثيروا ضجة فكانوا يتحدثون بهمس ويحرصون على السير بخطوات خفيفة مما أثار فضولى ..

وفجأة وجدت امرآة تبتعد عنهم وتقترب من مصباح قوى كان الحارس بضعة فرأيت ملامحها جيداً ولكننى لم أكن أعرفها ، وعندما طالعت صحف اليوم ونظرت إلى الصور عرفتها على الفور ..

- ومن هى ؟

- انها زوجة القس بيزلى ..

قال كولت :

- هل أنت واثقة من كل ذلك ؟

- تمام الثقة ..

قال دوجرتى :

- انها شهادة خطيرة للغاية ياسيدتى فهل أنت مدركة لمدى خطورتها ؟

هل تعلمين اننا سوف نوجه إلى المرآة تهمة القتل بناء على هذه الشهادة ؟

هتف المرأة بحزع :

ـ كلا ياسيدى اننى لم أتحدث من جريمة القتل ولا أعلم شيئاً عن ملابساتها .. كل ما أعرفه اننى رأيت المرأة فى الحديقة ليلة أمس ..

قال كولت :

ـ ماذا كانت ترتدى ؟

ـ كانت ترتدى معطفاً نبياً وأعتقد انه كان محلى بالفراء على الأكمام والباقة ..

تبادلنا النظرات .. فلم يكن موضوع المعطف قد عرف بعد ولم تنشر عنه الصحف حرفاً واحداً وهذا يؤكد صدق رواية المرأة ..

طلب كولت منها أن تنتظر فى الحديقة ثم صحبنا إلى شاطى النهر حيث جلسنا على مقعد حجرى ..

قال دوجرتى وهو يشعر بالسعادة :

ـ هاقد اقتربنا من نهاية القضية المحيرة ..

وكان هذا شعورى أيضاً ولذلك فقد دهشت عندما قال كولت :

ـ لابد انك تعنى ان القضية ارداد تعقيداً ..

ـ لماذا تقول ذلك ؟ ماعلينا إلا أن نلقى القبض على مسز بيزلى ونواجهها بالشاهدة وسوف أعرف كيف أحصل على الحقيقة من آل كرتنوود .

قالت كولت :

ـ ليس الأمر بهذه السهولة يامستر دوجرتى ، فلن يجد الكولونيل بال صعوبة فى تفقيد هذه الشهادة ، ولاتنس ان هذه الشهادة تتعارض مع مالدينا من حقائق ..

ـ كيف ذلك ؟

ـ قالت الشاهدة انها رأت مسز بيزلى فى الحادية عشرة ولكن الرصاصات أطلقت فى التاسعة إلا الربع تقريباً ، كما اننا لانعلم بعد كيف تم ارتكاب الجريمة ..

قال دوجرتى : أعلم جيداً اننا مازلنا بحاجة إلى بعض الأدلة ولكن ماحصلنا عليه يكفى لإرغامهم على الاعتراف بجريمتهم ..

قال كولت بحزن :

ـ للأسف ياصديقى ان كل هذه الأدلة لاتعنى الكثير .. فلن يهتم أحد بشهادة هذه المرأة التى تدبر مكاناً مشبوهاً، ويمكنهم التملص من موضوع المعطف ..

اننا فى حاجة إلى أدلة حاسمة .. قاطعة.. لايمكنهم الصمود أمامها .

قال دوجرتى بعناد :

ـ أعتقد ان لدينا أدلة قاطعة ..

ان مسز سوندرز كانت هى عشيقة بيزلى ، وقد اجتمعت أسرة زوجة بيزلى وطلبت منه أن يبتعد عن هذه المرأة فتظاهر بالموافقة ولكنه كانقد دبر أمر الهروب معها وقد علمنا ذلك من اتصال القس شركات السياحة والسفر والسؤال عن أسعار التذاكر كما قام باستخراج جوازات السفر .

قال كولت :

ـ لحظة واحدة .. اننا لم نعثر إلا على جواز واحز باسم بيزلى ..

ـ معك حق .. ولكن ربما كانت مسز سوندرز ترغب فى الرحيل تحت اسم مستعار واستطاعت أسرة مسز بيزلى اكتشاف الحقيقة

من خلال المخبرين الخصوصين وقرروا منع الأمر بالقوة ..

وأتخيل انهم قرروا منع القس بيزلى ومسز سوندرز من الرحيل حتى لاتحل الفضيحة بالابرشية وبمسز بيزلى شخصياً ، فذهبت بصحبة أخيها بادنجتون إلى زوجها وحدت بينهم نزاع شديد فاضطرت لاتدعاء أخيها جيرالد تليفونياً فتشاجر مع بيزلى وقتله هو وعشيقته بمسدسه الذى تنقص منه رصاصتان ، وعندما شعر الجميع بالخوف فوجدوا القارب ووضعوا به الجثتين و ..

فقاطعه كولت قائلاً :

- كفى ذلك يادوجرتى .. ربما كانت قصتك صحيحة لو اننا لم نتوصل إلى العديد من الأدلة ، فالقارب كان معداً من قبل ، وهناك رجل قصير خجول اشترى الخشب وأرسل برقية إلى الحارس كراوس

كما ان هناك شخصا ماألقى بأدوات التجارة فى النهر ، ولاريب انه هو الذى سط المشمع فى الغرفة حتى تتساقط فوقها دماء العاشقين .

وهناك سؤال محير : لماذا تم ذبح ايفلين سوندرز بعد موتها ؟ ومن هو الشخص الذى كان مختفياً بالحجرة الصغيرة المجاورة لحجرة الاستقبال ؟..

شعر دوجرتى بالخجل لأنه تسرع فى استنتاجاته فغرق فى التفكير بينما استطرد كولت قائلاً :

- ولكننى رغم ذلك اتفق معك على ان آل كرتنوود يعرفون الكثير عن الجريمة ولايريدون الحديث ، ولذلك فلا داعى لأن نهاجمهم الآن قبل الحصول على أدلة قاطعة ، فالأمر مايزال غامضاً و مليئا بالتناقضات وكلما تقدمنا فى البحث ازدادت شكوكنا.

ـ معك حق :

ـ وأعتقد ان هذه الجريمة تم التدبير لها منذ وقت طويل وتم الإعداد لها بدقة شديدة ، ولذلك فقد سألت ايزابيل عما إذا كان هناك مفتاح ضاع من امها ، فمن المؤكد ان شخصا ما عمد إلى سرقة المفتاح .. ولكن من هو هذا الشخص ؟ وكيف سرق المفتاح ؟

ونجد ان الشبهات تحبط بعدد كبير مثل سوندرز خبير القوارب والذى يعلم بعلاقة زوجته بالقس ، وشادويك الذى يحب مسز بيزلى فلماذا لايحاول الزواج منها بعد مصرع زوجها ؟

بل اننى أشك فى بيسى ستروبر .. فقد تدفعها الغيرة لقتل ايفلين.

قال دوجرتى : وربما تقتلها لأنها عجوز دميمة ..

ـ معك حق ، ولكنها منذ خمسة أعوام لم تكن هكذا فقد رأيت صورة لها بمكتب القس بيزلى وكانت جميلة فاتنةسعيدة .. وأنيقة أيضاً ، وربما فقدت المرأة جمالها خلال خمس سنوات ولكنها لاتفقد رغبتها فى الحياة ..

وقد لاحظت انها زاهدة فى أدوات الاتية وفى ارتداء الملابس الأنيقة رغم مرتبها الكبير .. فلماذا حدث لها هذا التحول ؟

ولماذا لانستنتج انهاكانت صديقة للقس قبل ايفليين ؟ وبذلك تكون الجريمة قد ارتكبت بدافع الغيرة ..

قال دوجرتى :

ـ ان القضية غامضة حقاً ياكولت .. فماذا نفعل ؟

أطرق كولت برأسه قليلاً ثم قال :

ـ لن أستطيع تحديد اتجاهنا إلابعد معرفة نتائج أبحاث رجالى، كما أريد أن أعرف من الذى أبلغ شادويك بالعلاقة بين القس دايفلين ،

وأريد أن أعرف أيضاً من خبير البصمات من هو الجاسوس الذى كان يفتح خطابات العاشقين ويقرؤها ؟

ـ وماذا أفعل أنا ؟

ـ كان رأيك فى البداية أن نواجه مسز بيزلى هى وأخويها فعليك أنت القيام بهذه المهمة وسوف أقوم أنا بالباقى ..

وقبل أن ينصرف مستر دوجرتى دخل المفتش لبخل وهو يلهث فقال له كولت :

ـ حسناً يالبخل .. يبدو ان لزيك أنباء جديدة ..

ـ نعم ياسيدى .. لقد قمت بالتحرى عن المسدس فوجدت رقم بالسجلات وعرفنا صاحبه ..

هتف دوجرتى قائلاً :

ـ من هو ؟

ـ ألم جيرالد كرتنوود ..

ـ ألم أقل لك ياكولت .. ان جيرالد هو القاتل بدون شك ..

استطرد لنجل قائلاً :

ـ كنا قد عثرنا على هذا فى قاعة الاستقبال صباح اليوم ولكننى نسيتا أن أقدمه لك .. ثم قدم إليه شيئاً راح يتشممه ويتأمله وعندما أضاء المصباح رأيت قفازاً من الجلد ثم دسه فى جيبه ..

وبعد انصراف صاحب هذا القفاز ؟

قال المفتش :

ـ أعتقد ذلك ، فقد رآه الكولونيل باول وأرشدنى إلى الحروف الأولى من اسم صاحبه وهى منقوشة بداخله.. وهما حرفى (ت . ب).

هتف كولت منفعلاً :

ـ رائع .. انظر ياتونى .. لقد حصلت أخيراً على الدليل الذى بحثت عنه طويلاً ، فهذا القفاز يحل لنا اشكالاً كبيراً.. ياإلهى .. لقد وضحت الرؤية ، ولكن هيا بنا الآن إلى منزلى فقد تأخر الوقت ..

* * *

قال لى كولت بعد أن وصلنا إلى منزله :

ـ أرجو أن تقبل قضاء ليلتك معنا ياتونى فالقضية معقدة للغاية وسوف نعمل فى الصباح الباكر وان كنت أشك فى اننى سوف أنام الليلة ..

اننى ما أكاد أتوصل إلى نظرية حتى تهدمهانظرية أخرى ، ومن العجيب ان هذه النظريات تتعارض مع الحقائق الواضحة التى توصلنا إليها ..

ورغم الثغرات التى وجدناها فى نظرية دوجرتى إلا اننى تأثرت بها وبدأت أرتاب فى مسز بيزلى وان كنت مازلت مقتنعاً ببراءتها.. فكيف ترتكب هذه الجريمة الوحشية ؟ وأنى لها بالجرأة اللازمة لذلك ؟

وقبل أن أعقب رن جرس التليفون فتناولت السماعة ووجدت ان بوليس نورفولك يطلب الحديث إلى مستر كولت فناولته السماعة

أصغى برهة وظهرت على وجهه دلائل الاهتمام وقال فجأة :

ـ ماذا تقول ؟ السم ؟ ولكن هل أنت واثق من كل هذا ؟ حسناً .. فى يناير ١٩٢٧ ؟

أرجو أن تبعث إلى بهذا الملف مع الكابتن هولاندر وأن تخبره بأنني سوف أنتظره فى مكتبى صباح الغد ..

نظرت إليه نظرة متسائلة بعد أن وضع السماعة وأنا أشعر ان هذا الموضوع هام للغاية وسوف يكون له أثر حاسم فى القضية .

ولكنه تجاهل نظرتى وقال لى وهو يبتسم :

- طابت ليلتك .. أرجو لك نوماً هنيئاً ..

* * *

فى التاسعة صباحاً بدأ مستر كولت العمل باستدعاء مستر شادويك إلى مكتبه وقال له :

- مستر شادويك لقد استدعيتك لكى ألقى عليك سؤالاًواحداً فقط .. كيف عرفت بأمر العلاقة بين القس بيزلى ومسز سوندرز ؟

لم ينطق الرجل وبدلاً من ذلك أخرج من جيبه خطاباً قدمه إلى الرئيس الذى طالعه بصوت عال :

(مستر شادويك .. يجب أن تعلم ان هناك علاقة آثمة بين القس بيزلى ومسز سوندرز وأخشى أن يفتضح الأمر ويسبب لنا المتاعب ويلحق العار بأبناء الطائفة ، فلابد أن تتحرى الأمر من جانبك ، أرجو أن تعمل بسرعة قبل أن تسوء العاقبة وتعم الفضيحة ، بل ان الأمر قد يصل إلى حد القتل ..)

قال كولت بعد ان انتهى من القراءة :

- من الذى أرسل إليك الخطاب ؟

- لاشك انه أحد أفراد الطائفة وان كنت لا أعلم من هو ..

- هل وصلك الخطاب بالبريد ؟ ومتى وصل ؟

- نعم .. وصلنى فى شهر أبريل

- أشكرك يامستر شادويك ..

وبعد أن انصرف وضع كولت الخطاب مع القفاز الجلدى فى درج مكتبه ثم طلب استدعاء مسز بازيل هو راتون صاحبه المنزل رم ١٣ فى سانجستر تراس وقد حمل إلينا الأمر العديد من المفاجآت غير المتوقعة ..

قالت السيدة انها باعت المنزل الذى كانت قد ورثته عن والدها وقد أقامت فيه فترة قصيرة عقب وفاة زوجها ، ولما كانت كثيرة الرحلات والأسفار فقد فضلت الإقامة فى فندق وتأجير المنزل مفروشاً ، وبعد أن عرضة للايجار بفترة قصيرة جاءها السمسار بمستأجر جيد عرض أجراً طيباً وقدم ضمانات قوية ..

كان الضامن هو القس بيزلى ..

وتلقت مسز بازيل هوراتون عرضاً لبيع المنزل فى شهر فبراير الماضى وكان مغرياً للغاية كما عرض المشترى شراء الاثاث كله ، ولم يطالب بالاقامة في المنزل إلا بعد أن تنتهى مدة إيجار مسز سوندرز له ، وقد دفع المشترى الثمن لقداً عن طريق وكيله فى شيكاغو وكان المشترى يدعى دانيل داريل :

وبعد انصراف العجوز اتصل كولت ببوليس شيكاغو وطلب التحرى عن دانيل داريل هذا من خلال الوكيل ، خاصة عن موضوع شراء المنزل رقم ١٣ فى سانجستر تراس ، كما أخبرهم كولت بأنه سوف يرسل إليهم ببعض الصور للعرض على الوكيل فربما كان المشترى من بينهم ..

استدعى كولت المفتش فيجى وطلب منه إرسال صور كل من جيرالد كرتنوود وأخيه بادنجتون والكولونيل باول والبرى شادويك وويلى سوندرز إلي شرطة شيكاغو ..

* * *

دخلت الفتـاة ايزابيل وأبوها ويلى سـوندرز إلى مكتب مـتـر كـولت الذى قال للفتاة :

ـ لعلك مـازلت تتذكرين انني سـألتك بالأمس عن المفتاح الذى فقد من والدتك ، فـهل سـاورك الشك فى أحـد الذين يتـرددون على منزلكم انه هو السارق وانه فعل ذلك لصنع نسخة منه ؟

ترددت الفتاة قليلاً ثم قالت :

ـ فى الحـقـيـقـة لست أدرى .. فلم يكن يتـردد على منزلنا سـوى صديقات والدتى مثل مس بيسى سـتروبر ومس ايما هيكس وبعض المنشدات فى الكنيسة ، ولايمكننى أن أوجه التهم لإحداهن

ـ يجب عليك أن تتفاوضى معنا يافتـاتى حتي نصل إلى المجـرم الذى قـتل والدتك ونقـبض منه .. أعـتـقـد انه مـايزال لديك بعض المعلومات ..

ـ نعم يامسـتـر كولت .. ففى شـهـر مـارس أو أبريل تلفت والدتى خطاباً بدون توقيع يحذرها من محـاولات شخص مـالدس السم لهـا وأعتقد نا آنه خطاب من شخص مجنون .. وشعرت بالدهشـة ، فهذه هى المرة الثانية التى أسمع فيها عن السم خلال الساعات الأخيرة ، فالمرة الأولى كـانت علي لسـان كـولت وهو يتحدث إلى نورفلك .. تري فيم يفكر كولت الان ؟

قال كولت للفتاة :

ـ أين هذا الخطاب ؟

ـ أحرقته والدتى على الفور

تناول الخطاب الذى قـدمـة لي شـادويك وأعطاه للفـتـاة فـقـالت ان الخطاب الذى ورد لوالدتها كان مكتوباً بنفس الخط ..

دخل ويليامز خبير البصمات بعد انصراف سوندرز وابنته وقال وهو يضع أوراقه على المكتب :

- مجموعة البصمات الأولى التقطت من فوق الكتب القديمة فى الكنيسة وهى لثلاثة أشخاص القس بيزلى ومسز سوندرز وبيسى ستروبر ، وقد وجدت بصمات الأخيرة فوق زجاجة الصمغ التى أرسلتها إلى ..

هتف كولت قائلاً :

- رائع .. لقد عرفنا إذن أن بيسى ستروبر هى الجاسوسة التى كانت تفتح خطابات العاشقين وتعيد لصقها مرة أخرى .. ترى لماذا كانت تفعل ذلك ؟

ثم قال لويليامز :

- هل وجدت بصمات على صندوق التجارة ؟

- نعم وجدت الكثير وهي خاصة بالقس بيزلى ..

- والبصمات التى كانت بالحجرة الصغيرة فى المنزل رقم ١٣ ؟

وقبل أن ينطق رن جرس التليفون فذهبت إليه ووجدت انه بوليس شيكاغو فناولت السماعة لكولت الذى تحدث قليلاً ثم قال :

- لاشك انك تريد معرفة من هو مستر دانيل داريل الذى اشترى البيت ..

انه القس تيموثى بيزلى !!





راح كولت يفحص باقى صدر البصمات مع ويليامز ولاحظت انه كان واجهاً شارد الذهن وتعجبت لذلك ..

حضر كل من المفتش لنجل والكابتن هولاند وطلبا مقابلته فسمح لهما بالدخول

قال الكابتن هولاند :

ـ لقد وصلت من نورفلك حالاً ياسيدى .. وقد علمنا انا والمفتش لبخل معاً بعد أن عدت إلى هنا وتمكننا من العثور على ماكنا نبحث عنه بل وتمكننا من إحضاره معنا ،وقد حرصنا على تنفيد كل أوامك بحذافيرها ..

ولكننا أحضرنا معنا شخصين بدلاً من واحد فقد أصرت المديرة على الحضور ..

لم أفهم شيئاً من هذه الألغاز ..

قال كولت :

ـ وأين هي الان ؟

ـ فى السيارة التى تقف أمام الباب ..

تطلع الرئيس فى ساعته ثم قال :

ـ الساعة الآن الثالثة .. عليك ان تحتفظ بهما في مكان أمين حتى

الساعة السابعة مساء ثم اذهب بهما إلى المنزل رقم ١٣ سانجستر تراس واصعد بهما إلي الطابق العلوى وضعهما فى الغرفة الصغيرة المطلة على النهر ..

ولاتغفل عن حراسة الباب أنت بنفسك وليس أحد من الحراس حتى تصلك تعليمات واضحة منى من خلال آبوت ..

وقد وجهت الدعوة إلى الجميع لحضور اجتماع فى الساعة الثامنة بالمنزل نفسه ، ولكنهم سوف يجلسون فى الحجرة الكبر بالطابق الأسفل

ازدادة دهشتى وبلغت بى الحيرة مداها أمام هذه الألغاز التى لا أفهم منها شيئاً وقررت أن أسأله ..

ولكن بعد أن انصرف لبخل وهولاند هرع كولت إلي التليفون واتصل بمستر دوجرتى وقال له :

- صديقى العزيز .. أرجو أن تحضر معك مسز بيزلى وشقيقها والكابتن باول أيضاً إلي سانجستر تراس فى تمام الثامنة من مساء اليوم .. سوف تعرف كل شئ وقتها .. إلى اللقاء ..

ثم نظر إلى وقال :

- اننى مضطر لاستدعاء مستر ويلى سوندرزوابنته بنفسى وباقى الأشخاص الذين يهمهم أمر الجريمة ..

أما أنت ياصديقى فعليك ترتيب أوراقك ومذكراتك فلم يتبق أمامنا الكثير حتى الساعة الثامنة ..

شعرت بالحيرة البالغة ولكننى لم أوجه إليه أى سؤال فقد كان غارقاً فى مطالعة كل التقارير التى كتبها والمذكرات التى أملاها على ..

وبعد ان انتهى من القراءة قال :

ـ هل تعرف كيف عرفت حل هذا اللغز العجيب ياتونى ؟

انها الصورة التى رأيناها معاً فى الكنيسة .. صورة الرحلة ، فمند هذه اللحظة وأنا أسير فى الطريق الصحيح ، كما كان للعثور على القفاز الجلدى بالأمس دور هام فى إلقاء الضوء على القضية المعقدة ..

وهكذا عرفت الحقيقة واضحة جلية مساء أمس ..

هل تريد أن تعرف كيف حدث ذلك ؟

وقبل أن أنطق اندفع قائلاً :

ـ من خلال القفاز .. ان الفردة اليمنى من القفاز كانت تحمل رائحة البارود ..

قلت له :

ـ ولكن ..

فقاطعنى قائلاً :

ـ ان المهمة التى أمامنا ياتونى صعبة للغاية ولكنها للأسف هي الطريقة الوحيدة ..

* * *

توجهنا إلى منزل الجريمة فى الثامنة مساء ودخلنا من الباب الخلفى وعلم كولت من أحد المخبرين أن الجميع قد حضروا وجلسوا فى الطابق الأسفل .

مسز بيزلى وجيرالدو بادنجتون كرتنوود وويلى سوندرز وابنته والكولونيل باول وبيسى ستروبرو ايما هيكس واليرى شادويك

وصاحبة المقهى والحارس الليلى كراوس .

وعلمنا ان دوجرتى بالطابق العلوى .

تضاعفت دهشتى وازدادت حيرتى أمام كل هذه الألغاز الى لاتنتهى ولكننى عللت النفس بقرب انتهاء هذه القضية ، فلاشك ان مستر كولت سوف يميط اللثام عن الحقيقة فى حضور هذا العدد الكبير ..

صعدنا إلى قاعة الاستقبال فى الطابق الأول فاستقبلنا دوجرتى وقال :

ـ هل وصلت أخيراً أيها الثعلب العجوز ؟ترى فيم تفكر ؟ وأى مؤامرة تحبك خيوطها ؟

قال كولت ضاحكاً :

ـ ألم أخبرك بأننى أتعقب أثرا جديدا إذا صدق خوف يقلب الأمور رأساً على عقب ..

ـ ان رأسى يكاد ينفجر من كثرة النظريات فى هذه القضية يكولت وأتمنى أن ينتهى كل هذا ..

ـ لاتقلق ياصديقى فسوف ينتهى كل شئ بعد قليل .. ولكن ماذا فعلت اليوم مع اليزابيث كرتنوود ؟

قال دوجرتى بفتور :

ـ لاشئ هام .. ضيقت عليهم الخناق ولكنهم لن يتزحزحوا عن أكاذيبهم السابقة .. أرجوا أن تقول لى لماذا جمعت كل هؤلاء الأشخاص هنا ؟

أطرق كولت برأسه ثم قال : اننى لا أدرى على وجه التحديد ، فالأمر مجرد اجتماع ولا أعرف ماسوف يتمخض عنه .. كل مافى

الآمر ان هناك بعض الأشياء الصغيرة التى أوحت بنظرية جديدة تماماً ، وسوف نعرف من خلال الاجتماع هل هى صحيحة أم لا ..

قال دوجرتى وهو يتنهد :

ـ ومتى ستقوم برفع الستار ؟

ـ الآن .. فهيا بنا إلى الطابق الأول حيث ينتظرنا احد عشر شاهداً

وهناك شاهدوا واحد فقط من بينهم هو الذى يعرف اسم القاتل ولذلك فهو يعتبر الشاهد الرئيسى فى القضية رغم اننا لم نهتم به وأهملنا شأنه ..

هتف دوجرتى قائلاً بلهفة :

ـ هل هو بادنجتون ؟

ـ كلا ياصديقى .. انها بيسى ستروبر !

هتف قائلاً :

ـ بيسى ستروبر .. معك حق .. ان أحداً منا لم يهتم بها .

ـ نعم يادوجرتى وانك لاتدرى مدى اهتمامى بهذه الفتاة التى كانت جميلة أنيقة قبل خمس سنوات ثم حدث تحول خطير فى حياتها جعلها تتخلى عن كل متاع الحياة وتعيش حياة الزهد والتفشق ؟

لقد تحريت عنها وعلمت ان حالة والديها المادية ميسورة وان بوسعهما أن يكفلا لها حياة رغدة فأين تذهب نقودها ؟

هذه هى الأسئلة التى أرجو الحصول على إجاباتها الليلة فسوف تمهد لنا الطريق لمعرفة الحقيقة ..

ـ تونى .. أرجو أن تأمر بإحضارها إلى هنا ..

* * *

بعد قليل عبرت بيسى ستروبر باب الغرفة وهى ترتعد من فرط الخوف .. فهى الغرفة التي ارتكبت فيها الجريمة .. راحت تنظر حولها نظرات خائفة مذعورة فقال لها كولت بلهجة رقيقة :

ـ لاداعي للخوف يامس ستروبر .. لقد رأيت ان بإمكانك مساعدتنا فى التوصل إلى الحقيقة فى هذه المأساة المروعة ..

قالت بصوت مرتعش :

ـ ماذا يمكننى أن أفعل من أجلك ؟

ـ الاجابة على بعض الأسئلة التى تحمل الطابع الشخصى .. هناك رحلة خلوية قمتم بها فى الخريف منذ خمسة أو ستة أعوام .. هل تذكرينها ؟

ـ لقد قمنا بالكثير من الرحلات مع الأطفال .. ولكن ماهى العلاقة.

فقاطعها قائلاً :

ـ مهلاً .. سوف أذكرك بهذه الرحلة التى يهمنى أمرها أكثر من سواها .. كنت فى طلك اليوم ترتدين قبعة رائعة من الصوف تشبه خودة رومانية وفى دميك حذاء كعبه عال يتميز شكله الأنيق ، وكنت تضعين فى أذنيك نفس هذا القرط ..

وأشار إلى القرط الذى تضعه فى أذنيها

ويبدو ان الوصف الذى ذكره كولت كان رقفاً للغاية حيث وجدت بيسى ستروبر ترتعد وقدا متقع وجهها وارتعشت شفتاها ..

أطرقت قليلاً ثم تطلعت إليه بعينين شاردتين وأخيراً قالت بصوت خافت :

ـ انه أمر عادى أن يذوى الجمال بعد انقضاء السنوات وألا أعتنى بهندامى كما كنت أفعل ولست أدرى لماذا تتحدث عن هذه الأمور ؟

قال كولت :

- اننى لا أتحدث عن الجمال عندما يختفى تدريجياً .. كلا .. فقد حدث تحول فجائى فى حياتك .. غاب الجمال وفقدت اهتمامك بزنيتك وأناقتك ولم تعد لديك رغبة فى الظهور بمظهر الشباب ..

قالت بلهجة تنم عن الضيق :

- اننى حتى الان لا أفهم لماذا تقول لي كل هذه الأشياء ؟ وماعلاقتها بالجريمة ؟

- سوف أوضح لك الأمر ..

من خلال التحريات التى قام بها رجالى لدي أصدقائك علمت ان هذا التحول الكبير فى حياتك بدأ يوم أن عدت من رحلتك الطويلة فوجدت مسز سوندرز تشغل مكانك فى العمل لدى القس بيزلى ..

راقبت وجه الفتاة وهى تستمع إلى هذه الكلمات .. كانت تحملق فى الفرا غ وهى لاهثة الأنفاس زائغة البصر .. قالت :

- كنت فى حالة مرضية سيئة ونصحنى الطبيب بالامتناع عن العمل فحصلت على اجازة ورحلت إلى الريف ولم تتحسن صحتى ..

ولكننى حتى الان لم أعرف ماعلاقة ذلك بالجريمة ؟

تجاهل كولت سؤالها وقال :

- متى تركت العمل لدى القس بيزلى ؟

- كان ذلك منذ حوالى خمس سنوات وتم هذا بناء علي أمر من القس شخصياً حيث نصحنى بالرحيل حتى تهدأ أعصابى ..

- إلى أين رحلت ؟

- ألى صديقتى كلارا كولبى وزوجها فى دنفر ..

ـ ماهى الفترة التى قضيتها هناك ؟

ـ حوالى ثلاثة أشهر أو أربعة ..

ـ قال كولت :

ـ من المؤكد انك قمت يعرض نفسك على طبيب هناك ، فماذا قال عن حالتك ؟

قالت بطريقة آلية :

ـ قال انها انهيار عصبى وأنيميا

نهض كولت من مكتبة واتجه نحوها وقال :

ـ مس ستروبر .. اننى لاأريد أن أسبب لك أى إحراج ولكن الأمر خطير للغاية .. لماذا كنت تكرهين القس بيزلى ؟

ـ اننى لم أكن أكرهه

ـ علمت انك كنت تطالعين الخطابات التى كان يتبادلها مع مسز سوندرز بطريقة خفية ، كما انك أنت التى أرسلت رسالة تحذير إلي شادويك وإلى ايفلين .

لماذا فعلت ذلك ؟

قالت بنبرات خافتة :

ـ لايمكننى أن أفعل .. اننى لا أفهم شيئاً يامستر كولت

اتجه كولت إلى الحجرة ؟ الصغيرة وفتح بابها وقال :

ـ وهنا فى هذه الحجرة ؟ وجدنا بصماتك على الجدار ويمكننى أن أجعلك تشاهدينها بنفسك

اتسعت حدقتا الفتاة رعباً وقالت بصوت متحشرج :

ـ كلا يامستر كولت لاداعى .. أرجوك دعنى أخرج من هنا ..

أمسك مستر كولت بيديها وقال برفق :

ـ مس ستروبر اننى أعلم جيداً انك تخفين عنى شيئاً هاماً فأرجو أن تصارحنى بكل شئ ..

هتف قائلة :

ـ كلا .. لن أتكلم مهما فعلت ..

ثم انفجرت فى البكاء وراحت تنتحب فقال لها كولت :

ـ مس ستروبر .. لقد علمت انك ذهبت إلى نورفولك وليس إلى دنفر كما ادعيت !

توقفت الفتاة عن البكاء وحملقت فى وجه كولت ثم هتف قائلة :

ـ هل علمت !!

ـ لاداعى للكذب يامس ستروبر فقد علمنا عنك كل شئ وقد توافرت لدينا معلومات مفصلة عنك منذ أن بدأنا التحقيق ، ولابد لك أن يتوحى بكل شئ ولاداعى لأن تتحملى فوق طاقتك ويكفى ماتحملت من أعباء .

هتف قائلة :

ـ مستر كولت أرجوك لاداعى لذلك .. لقد تحملت الكثير وتفانيت فى العمل حتى أهلكات نفسى وضحيت بالكثير ..

ـ ولكنك مازلت تتهربين من الإجابة على سؤالى .. لماذا تكرهين القس بيزلى ؟

ـ أقسم لك اننى لا أكرهه ..

ـ رغم أنه حاول قتلك ؟!

تراجعت للخلف ثم قالت !

ـ ماهذا الذى تقول يامستر كولت ؟ اننى لا أفهم ماذا تعنى ..

نهض كولت من مقعده وقال :

ـ اننى أعلم جيداً ان بيزلى أعطاك عقاراً قاتلاً ولكنك لم تتناولين ونجوت بحياتك فهو سم قاتل .. هل تنكرين ذلك أيضاً ؟

هتف قائلة :

ـ ياإلهى .. اننى أكاد أحبه ..

أمسك كولت كتفيها وقال برفق :

ـ مس ستروبر اننى لا أريد أن أعذبك ولكنك بالامتناع عن الإجابة تخالفين القانون ..

ـ اننى أفضل الموت على أن أبوح بأى شئ ..

قال كولت :

ـ حسناً يامس ستروبر ، ولكنك سوف تندمين .. أرجو أن تنظرى إلى هذا الباب

ثم خرج من الباب وعاد بعد قليل ..

دخلت امرأة طويلة ومعها طفل صغير أشقر الشعر فى نحو الرابعة من عمره راح يتطلع إلينا بدهشة ثم أغلق كولت الباب .

اندفعت بيسى ستروبر إلى الباب كالنمرة المفترسة ولكن كولت تلقاها برفق بينما راحت تهتف قائلة :

ـ ابنى .. ابنى الحبيب مادا ستفعلون به ؟

حملها كولت إلى الأريكة حيث أرقدها ثم قال لها :

ـ لاداعى للقلق على ابنك ياعزيزتى .. ان البوليس يحميه ، ان الخطر سيتهدده إذا ما ألقينا القبض عليك .. فعليك أن تنظرى

المستقبل ابنك وتصارحينا بكل ماتعرفين .

هتف قائلة :

- لقد عرفتم كل شئ .. سوف اذكر لكم الحقيقة .

استردت أنفاسها وكان وجهها الشاحب يحاكى وجوه الآموات وهى تقول بصوت خافت :

- بدأت العمل مع القس بيزلى وتفانيت فه ومع الأيام وجدت نفسى أسقط فى شرك الحب ..

لقد أحببته بكل كيانى ولكننى احتفظت بحبى فى طى الكتمان واكتفيت بأن أعيش بالقرب منه وأتفانى فى العمل، وعلمت انه ليس سعيداً مع زوجته المتسلطة التى تتدخل فى كل أموره وتملى عليه أوامرها، ولكنه رغم ذلك لم يفكر فى الانفصال عنها، فهى تشاكه حلمه الكبير فى أن يصبح مطراناً ، ولكننى تخيلت انه يعانى من قسوتهاويبحث عن الحب والحنان وتضخمت هذه الأوهام بداخلى ولكننى خشيت أن أهدم سعادة الأسرة برغم اننى لم أطمع فى الزواج منه ..

كانت كل طموحاتى تنحصر فى العمل بالقرب منه ومنحته كل شئ الحب والحنان كما منحته جسدى ولكن الحقيقة الأليمة انكشف يوماً.

فقد أخبرته بأننى حامل وانه هو والد طفلى ودهشت للغاية من رد فعله .. لقد اتهمنى بأننى غدرت به وأوقعته فى شباكى وتعمدت أن أضعه فى موقف حرج حتى أملى عليه شروطى وهكذا بدأت متاعبى معه ومع الحياة .

فبعد أيام قدم إلى بعض حبوب الدواء وقال انها سوف نحل لنا المشكلة ، وبدون تفكير قبلت الحبوب ولكننى قد قررت ألا أفرط فى

الجنين لا لشئ إلا لأننى أريده ، فهو ثمرة حب خالد ولم تساورنى الشكوك فى نية زوجى ..

لقد كنت أتوق لأن أكون أماً رغم كل شئ ..

قلت له اننى أريد الابتعاد عن المدينة وأحصل على إجازة طويلة أخلو فيها إلى نفسى فوافق وطلب منى المبادرة بالرحيل ، وشعرت انه فرح بهذا القرار ..

وحلت إلى نورفولك حيث وضعت ابنى وعندما كنت أتحدث مع الممرضة يوماً ذكرت لها الحبوب التى أعطائى اياها بيزلى فأخذتها منى وقامت بتحليلها ثم عادت إلى وقالت انها تحتوى على جرعة قاتلة من السم تقضى على المرء فى دقائق فسقطت مغشياً على .

وعندما أفقت لم أعرف كم قضيت على هذه الحال وشعرت اننى سقطت فى هاوية من الحزن واليأس القاتل وأدركت مدى نذالة هذا الرجل الذى منحته قلبى وجسدى ، وعدت إلى نيويورك وأودعت ابنى العزيز إحدى دور الحضانة وأخذت أبحث لنفسى عن عمل ولم يعلم والداى بشئ ..

قال مسز كولت : حسناً يامس ستروبر .. ماذا فعلت بعد ذلك ؟

- عدت إلى الكنيسة وعلمت ان ايفلين ستروبر حلت محلى فى العمل بيزلى ، وجلست فى مكانى المعهود هناك وكان ذلك فى شهر فبراير ، وعندما رآنى القس أجفل وكأنه رأى شبحاً فمن الواضح انه كان مقتنعاً بموتى ولم يتخيل اننى على قيد الحياة .

ولكننى كنت قد قررت أن أدعه وشأنه ولا أتدخل فى حياته مهما حدث حتى بعد أن علمت أن ايفيلين قد احتلت مكانى فى العمل وفى قلبه أيضاً ..

خطر ببالى أن أحدرهما من هذا الثعبان ولكننى تراجعت من ذلك ، ومضت حياتى هادئة لمدة سنين اعترفت لوالدى بالحقيقة واننى انجبت طفلاً وكان بيزلى ينعم بالحب مع عشيقته ايفلين ويتقابل معها بحذر ويحرص على الابتعاد عن عيون الفضولين .

لم يكن الأمر يهمنى كما قلت لك ، ولكن سرهما ذاع وعلم به الكثيرون فتركت ايفلين العمل وخلفتها فيه ايما هيكس وهدأت الأمور بيزلى وأسرته كانوا يسعون للحصول على ترفيه كبيرة له والأمر الثانى يهدد طموحاتهم ويقضى على آمالهم وهو ظن ايفلين انها حامل ، لم تكن المشكلة فى ذلك فهى متزوجة ولكن كما جميعاً نعلم ان زوجها لايمكن أن ينجب بعد الحادث الذى تعرض له وقصم ظهره منذ أعوام ، وهذا يعنى فضيحة للابرشية كلها إنجبت ايفلين .

قال كولت :

ـ ولكن كيف علمت بذلك رغم ان الطبيب أكد لنا انها لم تكن حاملاً ؟

قالت بيسى ستروبر :

ـ سمعتهما يوماً يتحدثان فى الابرشية دون أن يرانى أحد منهما ، لم أكن أريد التدخل فى الأمر ولكننى كنت أعلم بالخطر الذى تتعرض له ايفلين .

فعندما أخبرت بيزلى اننى حامل أراد أن يقتلنى بالسم ولاريب انه سوف يسلك معها هذا السلوك وقد ينجح فى قتلها ، وكان هذا هو الذى دفعنى للكتابة إلى مستر شادويك وإلى ايفلين التعيسة ..

اننى اعترف بالخطأ فى ذلك ولكننى كنت مدفوعة بواجبى نحو المرأة المسكينة ورأيت ان هذه هى الوسيلة الوحيدة لذلك ..

علمت بعد دلك من ايما هيكس ان بيزلى يدبر خطة للفرار مع ايفلين فأدركت انها خدعة دبرها للتخلص منها وانه يسعي لاكتساب الوقت حتى يقتلها ، وانه ابتاع تذكرة واحدة لنفسه حتى يتسنى له الهرب اذا ماتأزمت الأمور .

وكان هذا هو الدافع لأتجسس عليهما حيث رأيته مرة بالصدفة يخفى خطاباً فى فجوة بالجدار خلف الكتب القديمة وبدأت أقرأ الخطابات كلها بعد أن قررت التدخل لحماية المرأة التى يتهددها خطر الموت ، وعندما كنت أزورها يوماً انتهزت الفرصة وسرقت مفتاح منزل نجستراس وضعت نسخة منه ..

ومن خلال الخطابات علمت بمشروعهما فى الفرار حيث تقرر أن ندعى ايفلين انها سوف تسافر لقضاء بعض الوقت لدى إحدى شقيقاتها للاستشفاء أما فى الحقيقة فقد كانت على موعد مع بيزلى هنا فى هذا البيت حتى يبحران معاً على باخرة ستقلع فى نفس الليلة إلى الصين وبالطبع هذا مازعمه بيزلى ، وكنت أعلم المصير الأسود الذى ينتظرها على يديه عندما تصبح معه بمفردها ويبتعد عن أسرتها ..

وقررت أن أحضر أنا أيضاً فى هذا الموعد حتى أنقدها من براثنه ، وتوقعت أن يثور ثورة عنيفة عندما يرانى هنا بالمنزل ادتخل لانقاذ ايفلين ، وعندما دخلت إلى المنزل لاحظت شيئاً عجيباً ..

كانت أرضية الحجرة مفروشة بمشمع كبير من البلاستيك الأسود ولم أفهم السر فى ذلك ..

فى تمام الساعة الثامنة سمعت الباب الخارجى يفتح فانتابنى ذعر هائل لم أتوقعه وتذكرت شيئاً عجيباً ..

لقد حاولت بيزلى أن يقتلنى يوماً فماذا يمنعه من معاودة الكرة

خاصة بعد أن نبذتى ؟

غلبنى الخوف واستولى على الرعب القاتل وتراجعت عن كل ماقررت فأسرعت اختبئ فى الغرفة الصغيرة المظلمة على أن أبادر بالهرب بعد أن يغادر المنزل ..

ومن مخبئى سمعت المسكينة ايفلين تغنى وهى سعيدة فى الطابق الأسفل وهى تظن نفسها حصلت على السعادة الأبدية مع حبيبها المخلص بيزلى !

سمعت صوته وهو يقول :

ـ ايفلين .. أين أنت ! ثم سمعت رنين القبلات وصوت وقع أقدامها علي السلم .

وجدتهما يقتربان من هذه الحجرة فانتابى الفزع .. حاولت أن أوص الباب بدون جدوى فقد أبى الباب إلا أن يظل مواربا وأبقيت بالهلاك وانه لابد سوف يرانى فيقتلنى ولكنه اتجه مع ايفلين نحو النافذة وقال لها :

ـ عزيزتى ايفلين هل أحضرت الخطابات معك ؟

فقالت :

ـ (نعم .. أحضرت معى كل الخطابات التى مازلت أحتفظ بها ، فهناك البعض الذى تخلصت منه ، ولكن لماذا طلبتها الليلة بالذات ؟)

فتناولها منها ووضعها بجيبه ، ولكنها أخذت منه بعد ذلك عدا القطعة الصغيرة التى عثرت عليها بجيبه يامستر كولت ..

وعندما نظرت إليه نجمد الدم فى عروقى ..

كانت سحنته غريبة تماماً ولاحظت وقتها فقط انه يرتدى قفازاً من الجلد رغم ان الجو حار للغاية وسمعته يقول لها (هل تؤمنين بالله) .

قالت :

- (أنت تعلم اننى مؤمنة .. فلماذا تسألنى ؟)

قال :

- (أرجو أن تغمض عينيك وتصلى من أجل راحة نفسك) .

غمغمت ايفلين ببعض الكلمات التى تظهر بها دهشتها فقال لها بلهجة الأمر (ايفلين هيا .. اتلى صلواتك) .

فأرخت المسكينة أهدابها وضمت راحبتها إلى صدرها وقبل أن تنتهى كان كل شئ قد انتهى ..

- ماذا حدث ؟

قالت بيسى ستروبر بصوت متهدج :

- بينما كانت المسكينة تحنى رأسها وتتلو صلواتها وهى مغمضة العينين أخرج تيموثى بيزلى مسدسه من وصوبه إلى قلبها ثم أطلق رصاصة واحدة فسقطت المسكينة على الآرض وسط بركة من الدماء .

ولكن ماحدث بعد ذلك كان أكثر بشاعة ..

كنت أشعر بالرعب الشديد ولكننى تمالكت أعصابى حتى لا أصرخ ويكون ذلك موتى المحقق فلان يتورع الرجل عن قتلى ..

ألقى بيزلى بالمسدس وجثا بجوار جثة المرأة حتى يتحقق من موتها ثم ارتسمت على شفتيه ابتسامة مروعة لن أنساها ماحييت ..

نهض وقفاً واقترب من الغرفة التى كنت أختبئ فيها فأدركت اننى هالكة لامحالة ، ولكنه مر بدون آن يراى وعاد بعد قليل وهو يحمل معه سكيناً عجيبة الشكل تتألق تحت ضوء المصباح ..

ياإلهى .. كان منظراً مروعاً لايمحى ومرا أعتقد أن بوسع انسان أن يتحمله ..

كان الرجل يلهث كالوحش المفترس وأدركت ماسوف يفعل .. كان على وشك تقطيع جثة المسكينة إلى أجزاء صغيرة حتى يسهل عليه التخلص منها .. هوى أولاً على عنق المسكينة وبدون إرادتى انطلقت من صرخة مروعة فترك الجثة واستدار ناحيتى وهو يزمجر كالوحش المفترس ..

اندفعت من باب الحجرة اركض وأنا أصرخ بكل طاقتى وأتوسل إليه أن يكف عما يفعل بجثة المسكينة ولكنه اندفع ناحيتى وأدركت انه سوف يقتلنى

وعندما تذكرت ابنى الحبيب وجدت بجسدى قوة هائلة وفى نفس اللحظة أبصرت بالمسدس تحت قدمى فتناولته وبدون ارادتى وجدتنى أصوبه ناحيته .. كان كل ما أريد هو أن يبتعد عنى ..

ولكنه ظل يقترب وفى عينيه علامات الغدر فأطلقت عليه النار فسقط فوق جثة المسكينة ايفلين .

وراحت المسكينة تنتحب بعد أن وصلت إلى هذا الحد من قصتها .

وبعد قليل استطردت قائلة :

ـ اغمى على وعندما أفقت وجدت أمامى جثتين وأدركت الحقيقة الأليمة فجن جنونى وأسرعت إلى التليفون لاستدعاء مستر جيرالد كرتنوود الذى حضر سريعاً .

ـ هل حضر بمفرده ؟

ـ نعم .. وعندما جاء صعدت به إلي هذه الغرفة وبعد أن رأى

الجـثـتين هبطنا إلى الطابق الأسـفل وذكـرت لـه كل مـاحـدث وفى هذه اللحظة دوى جـرس البـاب الخـارجى فـانتـابنا الذعـر وخـشـينا ان يكون أجـد من الجـيـران قـد سـمع طلقـات الرصـاص واسـتـدعى البـوليس ورأينا اننا سـوف نتـهـم بارتكاب الجـريمة ولن يصـدقنا أحد .

ولكننا وجـدنا انهـا مـسـز بيزلى وأخـوهـا بـادنجـتـون ، وكـانت زوجـة جيرالد قد سمعت محادثة مع زوجها فأخبرت مسز بيزلى التى قررت الذهاب إلى سانجستراس لمعرفة الحقيقة ..

ركعت مسـز بيـزلى بجـوار جثـة زوجـهـا فـأخـبـرت مسـز بيـزلى التى قررت الذهاب إلى سانجستراس لمعرفة الحقيقة ..

ركعت مسـز بيـزلى بجـوار جثـة زوجـهـا فـانتـزعت الخـاتم والسـاعـة وتلوث طرق معطفها بالدماء ..

قـال جـيـرالد لابد أن يظل الأمـر فى طى الكتـمـان حـتى لاتحـدث فضيحة فى الكنيسة وبينما نحن نفكر فى الأمر لمح جيرالد القارب بين الأشـجـار أسـفل النـافـذة وأدركنا لماذا كـان يضـعـه بيـزلى فـى هذا الموضع وقرر أن يضع به الجثتين ولكن مسز بيزلى اعترضت ..

تعاون جيرالد وبادنجتون فى حمل الجثتين إلى الحديقة ، وبعد أن طوى البساط وغسل السكين جيداً وضع الجثتين بالقارب ثم جره إلى النهر وعملنا بعد ذلك على إزالة على إزالة كل آثار الجريمة ..

القينا المسدس وأدوات التجارة والمشمع فى ماء النهر .

وشـعـرنا بالألم الشـديد عندمـا رأينا قطة ايفلين تقـفـز إى القـارب وهـى نموء مـواءً حـزيناً وأقـسـمنا جـمـيـعـاً عى ألايخـرج هذا السـر من بيننا مهما حدث ..

وبعد أن انتهت نظرت إلى مستر كولت وقالت ك

- وبعد أن أخبرتك بالحقيقة يامستر كولت ماذا سنفعل بى ؟

- اننى فخور بك لشجاعتك وسوف أقف بجانبك

سمح لها بالخروج للقاء ابنها وقال لدوجرتى :

- لقد قتلت بيزلى وهى فى حالة دفاع شرعى عن النفس فلا غبار عليها ولكننى لا أريد أن أعرضها للمحاكمة فأرجو أن يحتفظ اعترافها فى السجلات السرية للشرطة على أن ترحل مع ابنها بعيداً ..

قال دوجرتى :

- حسنا ياكولت .. سوف تحفظ القضية ضد مجهول .

وتحمل كولت النظر الحاد من الصحف والرأى العام لعدة شهور ولكنه كان يتلقي في مثل هذا اليوم من كل عام صورة غلام جميل متفتح للحياة فيشعر بالسعادة ..

* * *

(تمت)

من إصدارتنا ....

سلسلة روائع القصص البوليسية (هتشكوك)

الياقوتة	اليد المقطوعة
الميت الحى	مسرح العرائس
ذو الوجهين	رصاصة فى الظلام
السفاح	المقبرة
الأنتحار	اليوم المشئوم

مجموعة قصص (أجانا كريستى)

القضية المستحيلة	النظرات القاتلة
رحلة إلى المجهول	الحب الذى قتل
جزيرة المهربين	المؤامرة الكبرى
الأفعى	جريمة ممثلة
أبواب القدر	المتهمة البريئة
مغامرات بوارو	التضحية الكبرى
جريمة فوق السحاب	جريمة فى العراق
الساحرة	اللغز المثير
سر التوأمين	اختطاف رئيس الوزراء
العميل السرى	سر الجريمة
القضية الكبرى	الجريمة الكاملة

قتيل فى المترو
أدلة الجريمة
الرسائل السوداء
المتهم الصامت
شرخ فى المرآة
المغامر
المطاردة القاتلة
الضحية الثالثة
القناع الزائف
رجل بلا قلب
خيوط العنكبوت
جريمة فى البحر
لغز الألغاز
وجهاً لوجه
كأس السم
دائرة الخطر
الشبح القاتل
سر المرأة المقنعة
الرصاصة الأخيرة
الماسة العجيبة
شبح من الماضى

ذكريات
القاتل الغامض
عدالة السماء
الذئب
زملاء الشر
لغز الهاربان
لغز أختفاء المليونير
الصوت الغامض
الحلم الرهيب
صرخة فى الليل
تحدى العظماء الأربعة
المرأة الغامضة
الرجل الخفى
جريمة الكوخ
الرعب القاتل
الغرفة السرية
رجل يتحدى بوارو
الجريمة المعقدة
الشاهدة الوحيدة
بيت الأسرار
الساحرات الثلاثة

الوثيقة السرية	الجريمة المزدوجة
سر زائر الليل	الخطة الجهنمية
ساعة الصفر	جريمة فى قطار الشرق
جزيرة الموت	المصيدة
جريمة القصر	اغتيال اللورد
الزائر الغامض	الخدعة الكبرى
إعلان عن جريمة	الانتقام الرهيب

سلسلة أرسين لوبين (أروع الألغاز البوليسية)

ذو الوجهين	الجائزة الكبرى
أمرأة أرسين	اللص الظريف
لغز القصر المهجور	الشبح القاتل
عودة أرسين لوبين	سر عقد الؤلؤ
غريم أرسين لوبين	السرقة العجيبة

(روايات عالمية)

أحدب نوتردام

عقد الملكة

سجين زاندا

أوليفر تويست

الجريمة والعقاب

ذهب مع الريح

ديفيد كوبر فيلد

يد القاتل

كل شئ هادئ فى الميدان الغربى

حبل المشنقة

تراس بولبا

مرتفعات وذرنج

بائعة الخبز

نشيد الثورة

محاكم التفتيش

الرجل الضاحك

كوخ العم توم

مارى أنطوانيت

الكونت دى مونت كريستو

قصة مدينتين

سلسلة الأثارة والرعب

لعنة أبدية

الكابوس

قلعة الجبل الأسود

نشوة الجحيم

المعتقل

معانقة الفزع

قرية الخوف

سلسلة دراكيــــولا

دراكيولا

دراكيولا ابن القمر

دراكيولا مصاص الدماء

دراكيولا قرية الخوف

سلسلة الخيال العلمى

كهف الرعب

الوحش الرهيب

الهجوم الوحشى

سر إختفاء القاذفة الفوتونية

●●●